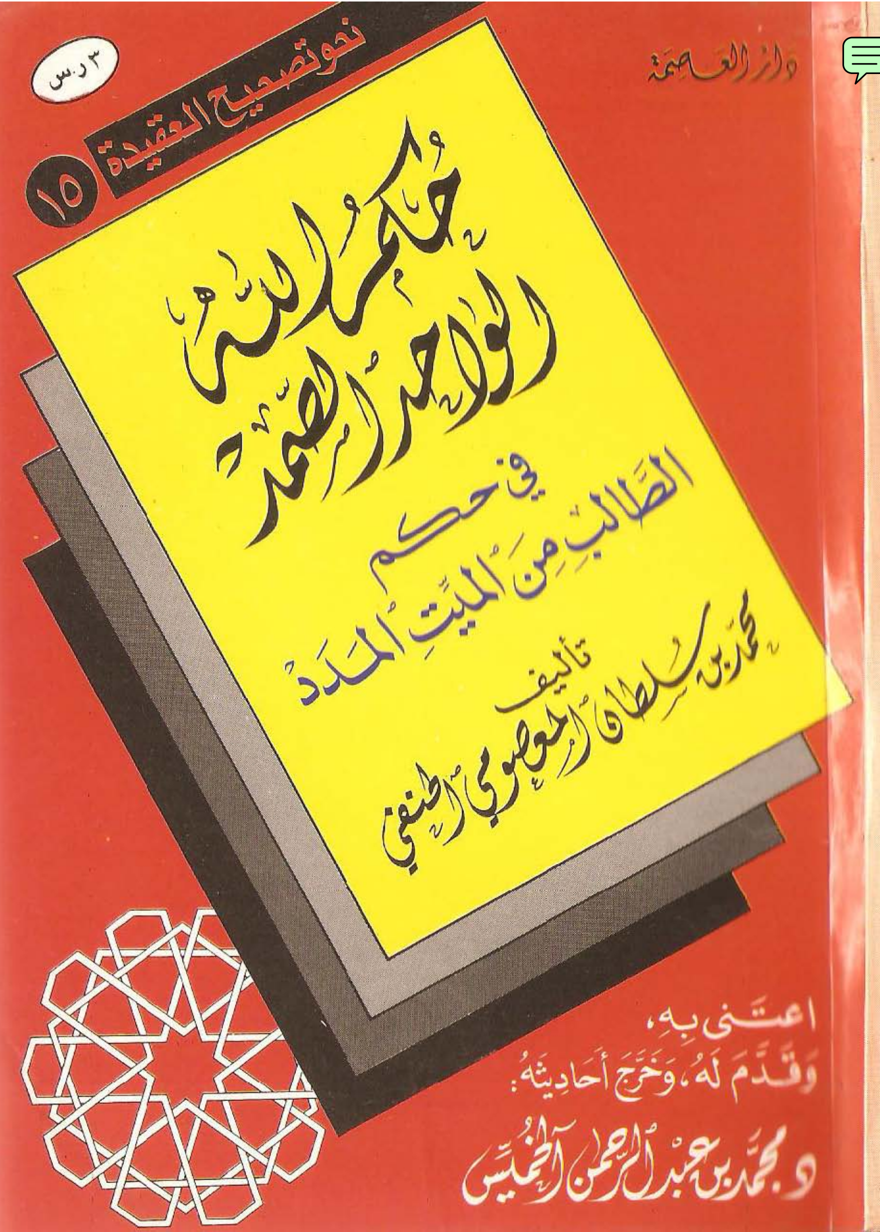
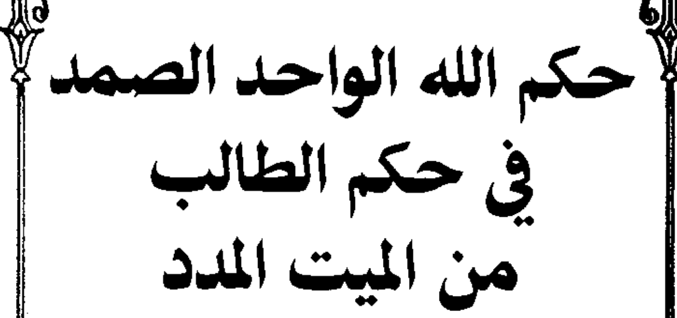


دار العاصمة
نحو تصحيح العقيدة
١٥
٣ ر.س
حكم الله الواحد الصمد
في حكم
الطالب من الميت المدد
تأليف
محمد بن سلطان المعصومي الخجندي
اعتنى به،
وقدم له، وخرج أحاديثه:
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس





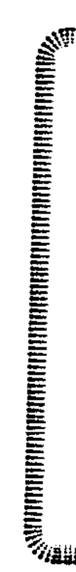
حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد

تأليــف :

محمد بن سلطان المعصومي الحنفي

اعتنى به وقدم له وخرج أحاديثه

محمد بن عبدالرحمن الخميس



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلّ له، ومن يُضلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله:

﴿ياأيّها الّذين آمنُوا اتقوا اللهَ حق تُقاته ولاتُموتنّ إلا وأنتم مّسلمون﴾[1].

﴿يـاأيّها النّاس اتّقوا ربّكم الّذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلقَ منها زوجَها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذي تساءَلوُن به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيبًا﴾[2].

﴿ياأيّها الّذين آمنوا اتّقُوا اللهَ وقولُوا قولاً سديدًا يُصلح لكم

---

(١) آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) النساء: الآية ١.

أعمالكم ويَغفر لكم ذنُوبكم ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾[١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ مُحدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. ثم أما بعد.

فهذه رسالة لطيفة للعلاَّمة (محمد سلطان المعصومي الخجندي الحنفي) المتوفىٰ سنة **١٣٧٩**هـ جوابًا على استفتاء من طلبة التركستان، وقد سبق أن طُبعت هذه الرسالة في حياة المؤلف ـ يرحمه الله تعالى ـ طبعتين.

الأولىٰ: بمصر.

والثانية: بالباكستان، وهي طبعة حجرية.

ولكونها طُبعت منذ زمان طويل (**١٣٥٥**هـ)، ولمسيس الحاجة إليها مع نُدرتها، أحببت أن تُنشر. وكان منهجي في إخراجها مايلي:

١ ـ جعلت الطبعة المصرية أصلاً، وماكان من فروق بينها وبين

---

(١) الأحزاب: الآية (٧٠-٧١).

الـطبعة الباكستانية ذكرته في الحاشية، إلا أن يكون خطأ ظاهرًا فلا أُعرّج عليه.

٢ ـ عزوت الآيات القرآنية إلىٰ مواضعها.

٣ ـ خرَّجت الأحاديث النبوية مع بيان درجتها ماأمكن.

٤ ـ عزوت النصوص التي أوردها المؤلف إلىٰ مواضعها، حسب الوسع والطاقة، ولم أستوعبها كلها.

٥ ـ وضعت عناوين جانبية توضح ما في الكتاب.

هذا واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن ينفع بها المسلمين، وأن يغفر لمؤلفها، ولمن ساعد على نشرها، والله من وراء القصد. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه:

محمد الخميس

(صورة استفتاء من بعض الطلبة المهاجرين)

مقدمة الكتاب والباعث على تأليفه

بعد الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، إنا نحن أنفارًا من الطلبة المهاجرين المقيمين في دهلي وديوبند، نرفع إلى خدمة الأستاذ العلّامة، والحبر البحر الفهّامة، فقيه العصر، ومحقّق الدّهر، إمام المجاهدين وصدر المهاجرين، الذي فدى في الله نفسه وأهله ونفيسه، وقال الحق غير خائف من لوم اللائم، أعني مولانا المولوي أبا عبدالكريم محمد سلطان المعصومي الخجندي الحنفي ـ سلّمه الله تعالى وعافاه، ومن كل سوء ومكروه وقاه ـ، ما ألفه وطبعه ونشره محمود خان النمنكاني الطرازي الإمام الآن في مسجد (رنكاري) في بمبيء. وها نحن نقدّم إليكم رسائله الثلاث المطبوعة: إحداها: (آه مهجوران وداد مظلومان). وثانيتها: (أنه مهجور ونفثه مصدور). وثالثتها: (دليل المهاجرين). فبعد المطالعة بالنظر الدقيق تُبينون الحكم الشرعي الإسلامي المحمّدي، وخصوصًا على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وصاحبيه أبي يوسف ومحمد ـ يرحمهم الله تعالى ـ. لأن ذلك القائل الناشر من أهل التركستان، وما وراء

النهر وهو يَدعي أنه حنفي المذهب. وهو مذ زمان إمام للأحناف في مسجد (رنكاري) الكائن في بمبيء. هل ما كتبه وقاله ونشره صحيح أم باطل؟ وإذا كان باطلاً فهل يجز[1] إلى الكفر والشرك والضلال أم لا؟ وإذا كان شركًا وضلالاً فكيف تكون إمامة هذا الرجل؟ وهل الصلاة خلفه اقتداء به صحيحة أم لا؟ حرّروا لنا ما هو الصواب. ولكم من الله جزيل الثواب. فإن علماء ديوبند ودهلي قد طعنوا علينا نحن المهاجرين البخاريين والتركستانيين، وقالوا: إن هؤلاء المهاجرين مشركون. فلابدّ من إخراجهم من مدرسة ديوبند. ونحن اعتذرنا لهم، وقلنا نحن برآء مما قاله وأشاعه. ومع ذلك سقطنا عن نظرهم، فصاروا لا يُبالون بنا، بعد أن كانوا يَصِلُون بِصِلات. فنحن عدّة نفر من طلبة المهاجرين المخلصين، الطالبين للحق، نرجو من حضرة الأستاذ أن يُبيِّن الحق ليكون لنا سندًا، وتنشرح صدورنا، وتبيضّ وجوهنا في هذه الدنيا وفي الآخرة. جزاكم الله ـ تعالى ـ عنا وعن سائر طلاب الحق خيرًا.

قاله المخلص لله إبراهيم الفرغاني المهاجر (دهلي) ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٣هجرية.

---

(١) في الطبعة الهندية (يجر).

الجواب أن الله ـ تعالى ـ هو الهادي، وعليه اعتمادي، في مبدئي ومعادي

خطبة المؤلف

الحمد لله تعالى وكفَى. والصّلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى. وعلى آله وصحبه وتابيعهم بإحسان إلى يوم الجزاء.

أما بعد

فيأيها السائلون الطالبون للحق، وفّقني الله ـ تعالى ـ وإياكم لما فيه رضاه. إنّ ما أرسلتم من الرسائل الثلاث قد وصلت إليَّ حينما كنت في بمبيء. فطالعتها من أولها إلى آخرها حق المطالعة. فها أنا أُحرّر الآن ما لها وما عليها، ذاكرًا لكم ما هو الحق المطابق لكتاب الله، وسنة سيدنا رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ونصوص الأئمة الأعلام من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة وغيرهم ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ.

الشروع في المقصود

اعلموا أن رسالته (آه مهجوران) مملوءة من أولها إلى آخرها بالكفريات والشّركيّات، والضلالات والكبائر والأكاذيب. وكذا رسالته (أنه مهجور)، كما سأبينه مفصلاً ـ إن شاء الله تعالى ـ بحوله وقوته قال في (آه مهجوران) المطبوعة في بمبيء بعد

البسملة. حال كونه مناديًا ومناجيًا ومستمّدًا ومستعينًا من الشيخ عبدالقادرالجيلاني ـ يرحمه الله تعالى ـ. الذي توفي سنة ٥٦١هـ.

المدد ياشاه شاهان المدد المدد يابير بيران المدد
المدد يافخر قطبان المدد المدد ياشمس جيلان المدد
المدد ياغوث غوثان المدد المدد محبوب رحمان المدد

الفاظ شركية في رسالة آه مهجوران وتفسيرها.

إن هذه الجملة مكرّرة في الرسالة إحدى وثمانين مرة. ومعناها: أطلب منك الإمداد ياسلطان السلاطين، وياملك الملوك، أمددنا وأعنّا. وشاه السلطان والملك. وشاهان السلاطين والملوك. يعني ياسلطان السلاطين (يابير بيران) الشيخ المرشد المربي، (وبيران) جمع بير. ومعناه ياشيخ المشايخ، ويامرشد المرشدين، ويامربّي المربّين. (وياخفر قطبان)، وهو جمع قطب. وهو في اصطلاح الصوفية الخرافية من اتّصف بأعلىٰ درجات الولاية، وله التصرّف في الكون، ومعناه ياخفر الأقطاب، نطلب منك المدد فأمددنا. وياشمس بلاد جيلان أمددنا. وياغوث الأغوات أمددنا ويامحبوب الرحمن أمددنا، يعني أنه خاطب الشيخ عبدالقادر الجيلاني وناداه بتلك الأوصاف التي يختص غالبها بالله

تعالى، فإن سلطان السلاطين وملك الملوك هو الله وحده. وغوث الأغواث هو الله فقط. ثم قال:

المدد أي سرور مردان حق　　　المدد أي ناصر قرآن حق

يعني أمددنا ياسيدًا ويابن الرسول. وأمددنا يانور عيني فاطمة - تعالى -.

المدد أي واقف فرمان حق　　　المدد أي واصل عرفان حق

يعني أمددنا ياواقف الأوامر الإلٰهية. وأمددنا يأيها الواصل إلى حقيقة معرفة الله وعرفانه.

المدد ياسيدا ياابن الرسول　　　المدد أي نور جشهان بتول

يعني أمددنا ياسيدًا ويابن الرسول. وأمددنا يانور عيني فاطمة البتول.

المدد أي محرم قرب وصول　　　المدد أي مرشد دار القبول

يعني أمددنا ياأيها الذي صار محرمًا لأسرار الله، بحيث حصل له القرب إلى الله، ووصل إليه. وأمددنا يامن يرشد إلى دار القبول.

بشنواي شه عرض ابن افتاده را　　　نالـه هوش اذ شر خود داده را

اسمع ياملك عريضة هذا المسكين الطائح. الذي زال عقله عن رأسه بحيث صار مدهوشًا:

بانـظلم بيش نوآمـاده سرز خجلت در[1] زمـين بنهاده

را يعني الذي قام عندك متظلمًا. ومن كمال خجله وضع رأسه تحت رجلك في الأرض.

ميكم بيشت شها فريا دخود قصـة آن ملك نا آبـا دخود

يعني ياأيها الملك أفعل لديك مراضي. وأبيّن قصّة بلادي التي خربها الأعداء.

حسرت أحباب خودا ولادخود سيـدا إظهـاركن أرشـا دخـود

يعني أعـرض لديك حسرة المفـارقـة عن أحـبـابي وأولادي. فياسيد عبدالقادر الجيلاني أظهر لي إرشادك وكرامتك.

أعـظما برخيز عالم دركرفت ملك توران لشكر بيدين كرفت

يعني ياأيها الغوث الأعظم قم من مرقدك، قد احترق العالم. وأخذ ممالك التوران (ماوراء النهر) عساكر اللاديني.

أي حبيب خالق فريـادرس كوش كن عرض غريبان بكنفس

يعني ياحبيب الله الخالق، الذي يسمع دعاء الدّاعين، اسمع عرض الغرباء لحظة.

أي شه كل در عراق در حجـاز مشكـلات مؤمنان آسان بساز

---

(١) في الطبعة الهندية (زعين).

يعنيياملك كل الخلق في مملكة العراق والحجاز. سهّل المشكلات التي عرضت للمؤمنين.

روضه هاء أولياء شد بإيمال   بنكراي قطب جهان اينك جه حال

يعني أن روضات الأولياء، ومشاهد القبور، صارت مهانة ومهدومة. هدمتها البلاشفة الشيوعيون. انظر ياقطب العالم، ياعبدالقادر الجيلاني، الغوث الأعظم، ماهذه الحال.

ابن جه ظلم لست أي سيادت دستكاه

لحظه بر مأسيران كن نكاه

يعني ماهذا الظلم الذي هو غاية الظلم، ياصاحب السيادة والدرجة العليا. فانظر إلينا بنظر الرحمة لحظة، فإنا نحن قد صرنا أسرىٰ.

دا دصد دا داي شه أهل يقين   جاره ساز ماتودر دنياؤ دين

يعني نصرخ مائة صرخة من ظلم هؤلاء الظالمين إليك. ياسلطان أهل اليقين، أنت الذي تُدبّر أمورنا، وتخلصنا من الأهوال في الدنيا والدين.

أي مدد كار شهنشاه جهان   غوث ماغوث سلاطين زمان

يعني ياشيخ عبدالقادر، أنت الذي تمدنا وتعيننا، وأنت في

الحقيقة ملك الملوك في العالم وأنت غوثنا وغوث جميع سلاطين هذا الزمان.

عرض مارابا محب خودر سان　　　تاشود مراهل هجرت سايه بان

يعني بلغ عرضنا إلى محبتك. لأن يكون لأهل الهجرة حاميًا.. ويستظل المهاجرون تحت ظله وحمايته.

غوث مابين حال جاكرهائي خويش　　　جندها مشتاق مادرهاي خويش

يعني، ياغوثنا الأعظم انظر إلى أحوال خدامك المخلصين. والذين يشتاقون إلى لقاء أمهاتهم.

ليك دارد زينت هريك كلام　　　نام باك حضرت غوث الأنام

يعني ولكن يكون زينة لكل الكلام. أعني الاسم المقدس لحضرت غوث الأنام. يعني أن اسم الغوث الأعظم مقدس فهو زينة كل كلام في العالم.

هركه دار ددرجنايش اعتقاد　　　نام اورا ميكندهر لحظه باد

يعني كل شخص يكون مخلصًا ومعتقدًا لجناب الغوث الأعظم، ويذكر اسمه في كل لحظة وآن.

غوث باشدتكيه كاه نامراد　　　نور جشم بضعة خير العباد

يعني أن الغوث الأعظم إنما هو ملجأ كل لاجيء، وقاضي حاجة كل محتاج، وهو نور عيني بنت خير العباد.

المدد ياغوث غوثان المدد   المدد محبوب رحمان المدد

يعني أمدنا وأعنا ياغوث الأغواث، إنا نطلب منك المدد، ونستمدّ منك يامحبوب الرحمن، نستمدك إلى آخر ماطغى وغوى. وجعل في فيه الخراء.

الكلام الفصل في هذه الشركيات.

اعلموا ياأيها المسلمون، وفقني الله وإيَّاكم لما فيه رضاه. وياأيها الحنفيون، هداني الله ـ تعالى ـ وإيَّاكم إلى الصراط المستقيم. أن هذه الكلمات كلها شرك وكفر وضلال في الدِّين الإسلامي. والشرع المحمدي. والمذهب الحنفي. بل المذاهب الأربعة إجماعًا. وقائلها مشرك لاتصحّ صلاته ولاصيامه، ولاحجّه ولا إمامته. إلاّ إذا تاب وآمن وأعلن توبته، كما أشهر شركه. ولا شكّ أن كون تلك الكلمات شركًا وكفرًا وضلالاً ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة من الصحابة والتابعين والسّلف الصّالحين، كما هو مصرَّح به في الكتب الفقهية الحنفية المعتبرة كافة. وكذا معتبرات مذهب الشافعية والمالكية والحنابلة. لاشك أن نداء الميت سواء كان قريبًا أو بعيدًا، ولو نبيًّا، يستلزم اعتقاد سماع الميت نداء المنادي، وخصوصًا البعيد النائي. وطلب الإمداد منه يستلزم اعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يقدر على

حقيقة دعاء الميت وحكم ذلك.

التصرّف، والدّفع والمنع، وخصوصًا إذا كرر وأكّد النداء والطلب، فإنه لايبقىٰ للتأويل محلٌّ. وذلك كفر صريح وشرك قبيح.

والمتصرف والقادر على كل شيء، وعالم الغيب هو الله ـ تعالى ـ وحده لاشريك له. والله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الربّ وحده، وأما سائر المخلوقات إنسيًّا وجنيًا ووليًا ونبيًّا فكلهم مخلوق، ومربوب، ومحتاج إلى تربية الربّ، الرحمٰن الرحيم، مالك يوم الدين. فإيَّاه نعبد، وإيَّاه نستعين. فالاستعانة[١] من الأموات، وأهل القبور والأرواح، أيًّا كان المستعان به ولو نبيًّا، من شعائر المشركين من المجوس والبراهمة والبوذيين والصابئة والمنجمين.

عقيدة أهل السنة فيمن ادّعى علم الغيب

لاشك أن دعوىٰ علم الغيب لنفسه، أو لواحد من بني آدم أيًّا كان كفر. ونحن معاشر المسلمين لانُصدّق من يدَّعي شيئًا من علم الغيب، كما لانُصدّق العرَّاف والكاهن. لقوله ـ تعالى ـ: ﴿قل لايعلم من[٢] في السمٰوات والأرض الغيب إلا الله﴾. الآية. وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة. وهذا هو المجمع

(١) هكذا في الطبعتين الهندية والمصرية والأنسب أن تكتب (بالأموات).
(٢) سورة النمل الآية: ٦٥.

عليه من السلف الصالحين. والله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول لنبيه محمد، ﷺ: ﴿**ولو كنتُ أعلم الغيبَ لاستكثرتُ من الخير ومامسّنيَ السّوء**﴾[١] الآية. وقد ثبت عن النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، أنه قال: «**لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله**»[٢]. وفي هذا الباب آيات وأحاديث كثيرة، منها مارواه ابن مردويه كما نقله الجلال السيوطي في الدر المنثور[٣] عن سلمة بن الأكوع ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال: كان رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، في قبة حمراء إذْ جاء رجلٌ على فرس، فقال: من أنت؟ فقال: أنا رسول الله. قال متى الساعة؟ قال: غيب ومايعلم الغيب إلا الله. قال: مافي بطن فرسي. قال: غيب ومايعلم الغيب إلا الله. قال: فمتى تمطر. قال: غيب ومايعلم الغيب إلا الله[٤]. كذا كنت حررته في المادة (١٢٥) من كتابي حبل الشرع المتين الذي كنت ألفته سنة ١٣٣٠هـ.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.

(٢) وهذه زلة من المؤلف رحمه الله تعالى حيث جعل الآية حديثًا.

(٣) ١٦٩/٥ ط. دار المعرفة.

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٦٩/٥).

الرد على الجاهل المستغيث بالميت.

وهانحن نسأل هذا الجاهل. إن العارف بالله تعالى الشيخ عبدالقادر الجيلاني ـ يرحمه الله تعالى ـ وقت ما كان حيًّا وهو في بغداد ـ مثلاً ـ وأنت في بمبيء ـ مثلاً ـ. وناديته من هنا وقلت ياشيخ عبدالقادر، هل كان يسمع؟ فلابد أن يقول لايسمع. فنقول ومن كان لايسمع نداء الغائب البعيد وهو حي، فكيف صار يسمع نداء النائي البعيد، وهو ميت منذ مئات من السنين؟!! فبهت الذي كفر، والله لايهدي القوم الظالمين.

ياأيها المسلم العاقل الصحيح الإسلام، تدبَّر وتفكَّر، هل ثبت أن أحدًا من الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، نادى النبي، ﷺ، في حياته أو بعد مماته من بعيد واستغاث به؟! ولم يثبت عن أحد منهم أنه فعل مثل ذلك!! بل قد ورد المنع من ذلك، كما سأذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وأما إن ادَّعىٰ أنه يسمع كرامة وخرقًا للعادة. فنقول: إن الكرامة لاتكون دائمة. بل قد تصدر أحيانًا في حال حياة الولي فقط. وأما بعد الممات فلا. لأن الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث، كما ورد في الصحيح، فلا يصلح هذا حجة لما ادّعاه، فتدبّر ولاتكن من الجاهلين!!

وقد أقرّ وقرّر محققو الصوفية، ومن جملتهم العلاّمة الشيخ أحمد السرهندي الحنفي رئيس الطائفة النقشبندية إن كرامات الأولياء إنما تصدر في حياتهم فقط. وأما بعد مماتهم فتسلب التّصرّفات وظهور الكرامات. حيث قال في المكتوب (٢٥٦) نقلاً عن النفحات: «إن ولاية جميع الأولياء تُسلب بعد الموت»[1] قلت: المراد بالولاية التصرّفات وظهور الكرامات لا أصل الولاية التي هي عبارة عن قرب إلـهي إلخ.

نصوص الحنفية في تكفير القبوريين.

وهاأنا أذكر لك نصوص المذهب الحنفي من الكتب المعتبرة والفتاوى المشهورة. ففي شرح القدوري: «إن من يدعو غائبًا أو ميتًا عند غير القبور، وقال ياسيدي فلان ادع الله ـ تعالى ـ في حاجتي فلانة زاعمًا أنه يعلم الغيب ويسمع كلامه في كل زمان ومكان، ويشفع له في كل حين وأوان. فهذا شرك صريح. فإن علم الغيب من الصّفات المختصّة بالله ـ تعالى ـ. وكذا إذا قال عند قبر نبي أو صالح ياسيدي فلان اشف مريضي، واكشف عني كربتي، وغير ذلك. فهو شرك جَليٌّ. إذ نداء غير الله طالبًا بذلك دفع شرّ أو جلب نفع فيما لايقدر عليه الغير دعاء. والدعاء

(١) المكتوبات (١/ ٢٣٦).

عبادة. وعبادة غير الله شرك. وهذا أعمّ من أن يعتقد فيهم أنهم مؤثّرون بالذّات. أو أعطاهم الله ـ تعالى ـ التصرفات في تلك الأمور. أو أنهم أبواب الحاجة إلى الله ـ تعالى ـ وشفعاؤه ووسائله. وفيه اعتقاد علم الغيب لذلك المدعو، وهو شرك. نسأل الله الحفظ والعصمة عن[١] الشرك والكفر والضلال.

قال العلاّمة علاء الدين الحصكفي ـ يرحمه الله تعالى ـ في أواخر كتاب الصوم من الدرّ المختار مانصّه: «واعلم أن النذر الذي يقع للأموات من أكثر العوام، ومايؤخذ من الدراهم والشّمع والزيت ونحوها إلى ضرائح الأولياء الكرام تقربًا إليهم فهو باطل بالإجماع، وحرام. مالم يقصدوا صرفها لفقراء الأنام. وقد ابتلي الناس بذلك ولاسيما في هذه الأعصار إلخ»[١]. وقال محشيه خاتمة المحققين السيد محمد أمين بن عابدين الشامي ـ يرحمه الله تعالى ـ في ردّ المحتار قوله: «تقربًا إليهم. كأن يقول ياسيدي فلان إن ردّ غائبي أو عوفي مريضي أو قُضيت حاجتي فلك كذا، باطل وحرام. كذا في البحر الرائق. لوجوه منها: أنه نذر

---

(١) الأنسب أن يقال: من.

(١) رد المحتار (٢/ ٤٣٩) وانظر: البحر الرائق (٢/ ٤٩٨).

لمخلوق، والنذر للمخلوق لايجوز، لأنه عبادة. والعبادة لاتكون لمخلوق. ومنها أن المنذور له ميت والميت لا يملك. ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله ـ تعالى ـ فاعتقاده ذلك كفر إلخ»[١].

قال العلّامة السيد أحمد الطحطاوي في حاشية الدرّ المختار: «من ظنَّ أن الميت يعلم الغيب أو يتصرّف في الأمور دون الله تعالى واعتقد ذلك فقد كفر. واعلم أن بيان الأحكام الشرعيّة مما يجب على العلماء. وليس في ذلك تنقيص الولي. كما يظنه بعض من لاخلاق له. بل هذا مما يُرضي الولي. ولو كان حيًّا وسُئل عن ذلك لأجاب بالحق. وأغضبه نسبة التأثير إليه إلخ»[٢].

وقال العلّامة مفتي الثقلين خير الدين الرملي الحنفي في فتاويه بعد نقل مامرّ عن العلّامة قاسم الحنفي: «وأنه إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور كفر. قال في البحر، والحاصل أن من تكلّم بكلمة الكفر عامدًا كفر عند الكل، كما في فتاوى قاضيخان» انتهىٰ.

---

(١) حاشية ابن عابدين على رد المحتار (٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).
(٢) لم أقف عليه في مظانه من حاشية الطحاوي على الدر المختار. وانظر: مثله البحر الرائق ٢/ ٤٩٨.

قال ختمة المحققين المولوي عبدالحي اللكنوي[١] في فتاويه. في نظم البيان، قال الشيخ فخر الدين أبو سعيد عثمان بن سليمان الجياني الحنفي، ناقلاً عن الفتاوىٰ البزازية وغيرها من كتب الفتاوى: «من قال: إن أرواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر»[٢]. «ودر فتاواى محك الطالبين مسطور ست كه يك طائفة درويشان جاهل وعامي ميكو يندكه بهر وقت بيران حاضراند. ومردكان مرده رفته راحاضر ميكويند كافر ميشوند. ومرد كان إذا حوال زندكان خبر ندارند». كذا في زاد المتقين. «وبعض جهلاء از عقيدة جاهلانه بشيخ عبدالقادر جيلاني أوراغوث أعظم اعتقاد نموده واورا حاضر دا نسته نداء مينمايند. شك نيست كه ابن عقيدة خلاف عقائد أهل إسلام ست. بلكه تجر إلى الشرك ست. وغوث أعظم الله رب العالمين الست».

سؤال شخصي بمريدان خود تعليم ميكندكه. ياشيخ عبدالقادر شيئًا لله. بطور دُعا وطلب حاجات بس براىء تعليم كننده جه حكم ست. وهرد وكلام كلام شرك ست يانه. آيا شيخ

---

(١) في الطبعة المصرية (الكهنوي) والصواب ماأثبت.

(٢) الفتاوى البزازية (٣٢٦٦، ٣٢٥، ٣٢٣).

عبـدالقـادر جنـين قدرت دارندكه فريا دهركس شنيده به فريا درسند. جواب أزاينجنين وظيفة احتراز لازم وواجب ست. أولا ازاين جهت كه آن متضمن شيئًا لله ست، وبعض فقهاء ازهمجو لفظ حكم كفر كرده اند جنانجة دردر المختار ست، «كذا قول شيئًـا من قبـل يكفـر» وقـد مر أن مافيه الخـلاف يؤمـر بالتوبة والاستغفار، وتجديد النكاح». وثانيًا: ازاين جهت كه متضمن ست نداء أمـوات را ازا مكنهء بعيدة. وشرعا ثابت نيست كه أولياء را قدرت حاصل ست كه ازامكنهء بعيدة نداء رابشنود. بلكه اعتقاد اينكه كسى غير حق ـ سبحانه ـ راحاضر وناظر وعالم خفى وجلى در هروقت درهر آن اعتقاد شرك ست. در فتاواى بزازية مينويدكه (تزوّج بلا شهود). وقال: «خدا ورسول خدادا وفرشته كانرا كودة كر دم يكفر». لأنه اعتقد أن الرسول والملك يعلمان الغيب. وقال علماؤنا من قال إن أرواح المشائخ حاضرة تعلـم يكفر. «وحضرة شيخ عبدالقادر اازر مكنهء بعيدة فرياد شنو وفريادرس اعتقاد ونمودن ازعقائد شرك ست. وكرامات ولي بعد موته غير ثابت ست» حرره أبوالحسنات محمد عبدالحي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ.

الكلام عن النذر للأموات.

وقال في النهر الفائق: «اعلم أن الشيخ قاسما، وهو من أكابر العلماء الحنفية - يرحمهم الله تعالى -، قال في شرح درر البحار[١].
إن النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً: ياسيدي فلان إن ردّ غائبي أو عوفي مريضي فلك[٢] كذا باطل إجماعًا لوجوه، إلى أن قال: ومنها ظن أن الميت يتصرّف في الأمور[٣]. واعتقاد هذا كفر»[٤]. والمسلم لايطلب حاجته من غير الله، فإن من طلب حاجته من ميت أو غائب فقد فارق الإسلام، وممن صرَّح بهذه المسألة من علمائنا الحنفية صاحب الفتاوى البزازية، والعلامة صنع الله الحلبي المكي[٥]

---

(١) في البحر الرائق (وأما النذر الذي ينذره أكثر العوام كأن يكون الإنسان غائبًا أو مريضًا أو له حاجة ضرورية، فيأتي بعض الصلحاء فيجعل سره على رأسه فيقول ياسيدي فلان».

(٢) في البحر الرائق «فلك من الذهب كذا أو من الفضة كذا أو من الطعام كذا أو من الشمع كذا أو من الزيت كذا فهذا النذر باطل».

(٣) في البحر الرائق (في الأمور دون الله - تعالى - واعتقاده ذلك كفر».

(٤) البحر الرائق (٢/ ٢٩٨).

(٥) يعني في كتابه سيف الله على من كذب على أوليائه: «وأنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعة يدعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد المهات، ويستغاث بهم في الشدائد والبليات وبهممهم تنكشف المهات =

وصاحب البحر الرائق، وصاحب الدر المختار، وصاحب رد المحتار، والعلامة قاسم بن قطلوبغا، والعلاَّمة بير علي البركوي صاحب الطريقة المحمدية، وأبو سعيد الخادمي، ومولوي عبدالحي اللكهنوي في فتاويه، كما أسلفته، وغيرهم من المحققين ـ يرحمه الله تعالى ـ أجمعين وجعلنا من زمرتهم آمين، وكذا ممن

= فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مستدلين على أن ذلك منهم كرامات وقررهم على ذلك من ادّعى العلم بمسائل وأمدهم بفتاوى ورسائل وأثبتوا للأولياء بزعمهم الإخبار عن الغيب بطريق الكشف بلا ريب أو بطريق الإلهام والمنام. وقالوا منهم أبدال ونقباء وأوتادًا ونجباء والقطب هو الغوث للناس وعلي المدار بلا التباس. وجوزوا لهم الذبائح والنذور وأثبتوا لهم فيها الأجور. وهذا كما ترى كلام فيه إفراط وتفريط وغلو في الدين بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي لما فيه من روائح الشرك المحقق. ومصادمة الكتاب العزيز المصدق. ومخالف لعقائد الأئمة، وماأجمعت عليه هذه الأُمة، فكل بناء على غير أصولهم تلبيس، وفي غير منهاجهم مخايل إبليس». ثم أطال الكلام في هذه المسئلة وأفاد وأجاد جزاه الله خيرًا وكان المصنف حلبي الأصل ومكي الوطن ألف كتابه المذكور سنة ١١١٢هـ.

صرَّح به من علمائنا الحنفية العلاَّمة السيد أحمد الطحطاوي في حاشيته على الدر المختار. ومنهم العلاّمة الشيخ أحمد الرومي الأقحصاري، فإنه صرَّح في رسالة القبور كما في المفيد.

إن كثيرًا من القبور أوقعت كثيرًا من الناس. إما في الشرك الأكبر أودونه، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بشجر أو حجر، ولهذا تجد كثيرًا من الناس عند القبور يتضرّعون ويخشعون، ويخضعون، ويعبدون بقلوبهم عبادة لايفعلون مثلها في بيوت الله ـ سبحانه ـ، ثم إنهم يدعونهم ويطلبون الحوائج منهم مما يُعدَ مخالفة ظاهرة لكتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله، ﷺ، وقال ابن الرومي في شرح المختار: قد قرر الشيطان في عقول الجهّال أن الإقسام على الله بالولي والدعاء به ابلغ في تعظيمه، وأنجح لقضاء حوائجه!! فأوقعهم بذلك في الشرك!!

خطورة الغلو في أصحاب القبور

وبالجملة فإن المحقِّقين من علماء الحنفية سلفًا وخلفًا متفقون على هذه المسئلة كما بينت نبذة منها، وإني قد كنت حرّرت هذه المسألة في رسالتي الموسومة بـ «العقود الدرية السلطانية فيما ينسب الى الأيام النيروزية»، المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٨هـ، وهذا

خلاصة اقوال الحنفية

نصها: «ومنها أي من البدع المألوفة التي ابتلي بها العوام بل الخواص، القول والاعتقاد بأن الأولياء المدفونين في المقابر التي بُنيت عليها القُبب يتصرفّون كيف يشاءون، والنّذر لهم قربة، فهوباطل لاطائل تحته، وإنما هم رجال صالحون ماتوا و لايقدرون على أدنىٰ شيء إلا بإذن الله ـ تعالى ـ. ومن اعتقد أنهم يتصرّفون كيف شاءوا يخشىٰ عليه الكفر، بل هو شرك وكفر بلا تردّد. وأما النذر إليهم فلايجوز، لأن النذر لايكون إلا لله وحده، وماينذر إلى ضرائحهم من الشّموع وغيرها لايجوز. فالذين يجلسون على ضرائح أولئك الصلحاء أو يأكلون مما جاء من النذور وهم أغنياء، ويقولون هو نذر جدنا فلان، ويدّعون أنهم قُدوة الزّمان، فهؤلاء من حزب الشيطان، فالحذر كل الحذر، كما حقّقه الخير الرملي في فتاويه، وابن عابدين في حاشية الدر وغيرها.

وإني حينما كنت في بلدة غولجة من بلاد التركستان الصيني كنت ألّفت رسالتين باللغة التركية والفارسية، إحداهما: تحفة الأبرار. والأخرى: نظام الكسب والتجارة، وطبعتهما ونشرتهما هناك سنة ١٣٥١هـ، فكنت صرّحت فيها بهذه الجمل:

غير حق هرجه بود عاجز ومخلوق بود

خاه ملك خاه بشر خاه صغير ست جسيم

بس مكــن تكـيــه توبــر غير خدا أي مؤمـن
جونـكــه هر غير بود عاقـبــة الأمــر عديــم
بس أكــرمــؤمــني[١] إذ غير خداكــن أومّيــد
استعــانت بكن إذ حضرت معبــود قديم إلــخ

يعني أن كل ماهو غير الله من المخلوقات فهو عاجز ومحتاج، سواء كان ملكًا أو بشرًا أو صغيرًا أو كبيرًا، وإذا كان الأمر كذلك فلا تعتمد ولا تتوكل على غير الله ـ عز وجل ـ ياأيها المؤمن، لأن كل ماعدا الحق من الموجودات عاقبة أمره العدم، فاقطع رجاءك عن غير الله ـ تعالى ـ، واستعن في جميع شئونك[٢] بالله ـ تعالى ـ المعبود القديم. إلخ.

«إسلام ديني توحيد ألوهيت، وتوحيد ربوبيت غه مبني بولكان خالـده. بزننك بخت وسعاد تيمزه قارشي تن برست حب جاه ورياست ومنصب وإمامتغه مبتلا أولان بعض علماء نهالار. وجمع مال وهواء نفس وبلاء بدعت[٣] غه كرفتار أولان وخورافات در ياسيغه غرق بولكان بعض مشائح نهالار. توحيد الله ارنينه توجه

(١) في الطبعة الهندية (أكرموني).
(٢) في الطبعة الهندية (شؤنك).
(٣) في الطبعة الهندية (بدعة).

إلى القبور والاستعانة من أصحابها والنذر إليها، وبونكا أوخشاش لارغه مبتلا اولد يلار. وخلق الله نيده مبتلا[1] ايدوب إضلال ايتديلدر وشول إيلان خسر الدنيا والآخرة أولوب تحت أقدام أغياره خارودرا (بولديلار).

يعني أن دين الإسلام إنما هو دين التوحيد، توحيد ألوهية، وتوحيد ربوبية. ولكن معاكسة لبختنا وسعادتنا، أن كثيراً من عباد الجاه والرياسة والمنصب والإمامة الذين ابتلوا بهذه البلية ممن يدَّعون العلم أو يزعمهم العوام أنهم علماء. والذين ابتلوا بحب جمع المال واتباع هوى النفس، وبلاء البدع، بحيث غرقوا في ظلمة بحر الخرافات ممن يدعون المشيخة أو يزعمهم الناس أنهم المشائخ الصوفية أصحاب الولايات والكشوفات، فهؤلاء بدَّلوا توحيد الله بالتوجه إلى القبور، والاستعانة بأصحابها، والنذر إليها. وأمثال ذلك من الضلالات، وأضلوا عباد الله بتلك التُّرهات، فاستحقوا خسران الدنيا والآخرة، حتى ذلوا تحت أقدام الأجانب.

شؤم عبادة القبور على الأمة

وإني لما سافرت من بلدة غولجة ودخلت بلاد آقصو وختن

---

(١) في الطبعة الهندية (بتلا).

وماوالاها ورأيت غالب أهلها عباد القبور يطلبون قضاء حوائجهم ممن يعتقدونه من الأرواح الخاليات والأموات الرميمات، فوعظتهم ونصحتهم، وحذرتهم، وأنذرتهم، فمن جملة ذلك ماكتبته في منظومتي بالتركية التي ألّفتها في ختن، وسميتها: (أثينئة تركستان):

حاجتن امواتدن سور كان كيشي
ميتي عالم كهان ايستكان كيشي
ياتصرف ايلديور ديكان كيشي
مصطفىٰ غه شول كيشي امت ميدور
يارفاعي يابهاء الدين ديكان
ياكه جيلاني ياغوثم ديكان
المدد غوثم مدد إيلانك ديكان
واعجب كيم أو شبولار مؤمن ميدور
حسبي الله معنى سي بيلكيل ندور
هم ينه إياك من حصرى ندور
هم صمد من معنى سى بيلكيل ندور
أو شبولار من بيلما يان مسلم ميدور

يعني من طلب حاجـاته من الأموات، أو من ظن أن الميت يعلم الغيب، أو قال: إن الميت يتصرف في الأمـور. هل هذا الرجل من أمة محمد المصطفى، ﷺ، ومن يقول مناديًا للشيخ أحمـد الرفاعي، يارفاعي كذا أو يقول يابهاء الدين النقشبندي كذا، أو يقـول ياعبـدالقـادر الجيلاني أو ياغوث الأعظم كذا، نطلب منـك المدد ياغوثنا امددنا. واعجبًا هل يكون قائل هذه الأقوال أو معتقدها مؤمنًا.

حقيقة القبوري

اعلم يامسلم مامعنىٰ حسبي الله؟ ومامعنىٰ إياك نعبد وإيَّاك نستعين؟ ومامعنى قل هو الله أحد، الله الصمد؟ فمن لايعلم معنى هذه هل يكون مسلمًا؟ الجواب:

مصـــطفـى في سنتي بيلمايـــان سنى ميـــدور

مصـــطفـى في سنـتي قلما يان أمـت ميـــدور

يوق يوق والله يوق كاذب ابـــرور

اوزيـــني آلـــداقـــجـــي برخـــائـــن ابـــرور

يعني الـذي لايعرف سنة رسول الله، ﷺ، هل يكون سنيًّا والذي لايعمل بسنة النبي، ﷺ، هل يكون أمة له، ﷺ؟ لا ولا والله لا إنـه كاذب في دعـواه أنه أمة له، ﷺ، وتابع له، وكاذب في

دعواه الإيمان والإسلام. بل إنه خادع نفسه وخائن. كما لا يخفى على كل مسلم صحيح الإسلام.

مسلما نميــز وليكن دين إســلامي في بيلما يميــز
حقيقت فايسي دور آنى خرافــاتــدن آيــر مايميـز
خيــالاتــه أســير الــدوف خرافـاتـه فيليب عادت
مجـــوس عاد تلاري فابـمس آنـى حقـيلة لما يميــز
مجوس عادتــلار ندور اشــانـــاق روح امــواتــه
اننكــدن استعـانت كفـر وشر كدورآنى بيلما يميـز
مرار لاردن مدد سورمـك ديـا آنـلارغنة ندرايتمك
عبشــدور شرك دور ممنــوع دور بزآني بيلما يميــز
رد ختلار ياكه تاشلار يا كه جن لاردن مدد سورمك
خيـالات حماقت دور عجب احمق حماقت ميـز الـخ

آثار الجهل بحقيقة الإسلام

يعني نحن ندعي أننا مسلمون، ولكن مانعرف حقيقة دين الإسلام، وماالحقيقة المطابقة لكتاب الله وسنة رسوله؟ لانبحث عنهـا، فمن غلبـة الجهـل علينـا ابتلينا بالخرافات بلا تمييز ولا إدراك، وقـد صرنـا أسرى للخرافات بحيث صار الاعتماد على الخيالات عادة لنـا، حتى ابتلينـا بكثـير من عادات المجـوس

ورســـومهم، فمن جملة عادات المجــوس الاعتـماد على أرواح الأموات، ولاشك أن طلب الاستعانة من أرواح الأموات كفر وشرك، ولكن نحن من غلبة الجهل لانعلم ذلك. إن الاستمداد من المـزارات وأصحـاب الضرائـح والقبب أو النذر إليها عبث وشرك، وممنوع في الدين الإسلامي، ولكن نحن مانعرف ذلك. ولايخفاك أن الاستمداد من الأشجار والأحجار أو الجن كما يفعل العامة من الجهلة خيالات وحماقة، والعجب أننا من غلبة الحماقة مانعرف ذلك. إلخ.

وكذلك كنت حرّرت ونشرت بالفارسية أمورًا منبهًا بها أهالي تلك البلاد، فاهتدى بعض من هداه الله ـ تعالى ـ فمن جملتها:

بهـــر دســـتــور خـــدا داد بمـا قرآتــرا[1]

ليــك ماغــافــل وخــالي زعـمــل ميـبينم

روزوشـــب كرده تلاوت شده قاري صوفي

صورة[2] قاريء جافي زعــمــل ميـــبيـنـم

---

(١) في الطبعة الهندية (قرآن).

(٢) في الهندية (صورت).

ظاهــرا كرده تلاوت بمــزارات قبــور
أيــن تلاوت سبــب رزق وريــاء ميبينــم
ديــن مابــود فقط سنــت قرآن خدا
بيشــك وشبهــة سعــادت بهمــين ميبينم
ديكــران جهــد نمـودنـد وبمقصـد رستنـد
ليــك مايــان همه أطــراف قبــوره ميبينم
بس كلهــا كرده توجــه بقببهــاي قبــور
حال ماجمــلة خرابي اذل ميبيــنــم

هذا خلاصـة ماظفـرت به، وتذكّرت الآن من كتب علمائنا الحنفية ـ رحمـة الله عليهم ـ. وأمـا نصـوص علماء الشـافعية والمالكية والحنابلة وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ فأذكرها هنا حسبما ظفرت به من الكتب التي في كتبخانة المسجد الجامع في بمبىء، ولـو كنت في مكتبتي الخـاصـة الكـائنة في خجندة لكنت أتيت بأضعـاف مضـاعفة، ومع ذلك أقول لك إن القطرة تدل على البحر. فطالع ياأخي مايقدم إليك:

من اقوال الحنابلة في شان القبوريين

قال العـلاَّمـة ابن تيمية في الرد على البكري: «والاستغاثة بالميت والغائب سواء كان نبيًّا أو وليًّا ليس مشروعًا، ولا هو من

صالح الأعمال[١]. ولم يصح عن أحد من الصحابة[٢] والسلف أنه فعل ذلك[٣]. وقد وقع دعاء الأموات والغائبين لكثير من جهال الفقهاء والمفتين حتى لأقوام فيهم زهد وعبادة، ودين، ترى أحدهم يستغيث بمن يحسن به الظن حيا كان أو ميتًا، ومنهم من يذكر ذلك في نظمه ونثره، لاشك أن هذا الفعل كفر صريح[٤]. سواء قدر أن الميت يسمع الخطاب من قريب أو بعيد، وقد يتمثل الشيطان بصورة المستغاث به، ويخاطبه، ويقضي بعض حوائجه، ويخبره ببعض الأمور الغائبة فيغتر الغر أنه المستغاث به فيقع في الضلال نعوذ بالله منه»!![٥].

حكم الاستغاثة بغير الله

وفيه أيضًا: والاستغاثة هي طلب كشف الشدة فكل من دعا

---

(١) في كتاب الرد على البكري «الأعمال إذ لو كان مشروعًا أو حسنًا من العمل لكانوا به أعلم وإليه أسبق».

(٢) كلمة (الصحابة) سقطت من كتاب الرد على البكري.

(٣) في كتاب الرد على البكري «ذلك فكلام هؤلاء يقتضي جواز سؤال الميت والغائب».

(٤) في كتاب الرد على البكري، ومنه ماهو منكر ظاهر سواء.

(٥) المصنف نقل هذا النص وتصرف فيه انظر: الرد على البكري من ص (٢٩، ٣٠).

ميتًا أو غائبًا من الأنبياء والصالحين أو دعا الجن فقد دعا من لايغيثه، فلايملك كشف الضر ولاتحويله. وقد قالوا لايجوز الاستعاذة بمخلوق. ومن أعظم المبتدعين من جوز أن يستغاث بمخلوق الحي والميت في كل مايستغاث فيه بالله ـ عز وجل ـ. وقد اتفق جميع أئمة المسلمين على أنه لايُستغاث بالمخلوق في كل مايستغاث الله فيه. بل الأمور التي لايقدر عليها إلا الله ـ تعالى ـ لاتطلب إلا منه. وهذا متفق عليه بين علماء المسلمين وماعلمت إلى الآن خلافًا في ذلك بين الذين يستحقون الإفتاء.

وذكر شيخ الإسلام في كتاب التوحيد ص١٦ ـ ١ أن النذر عبادة والعبادة لاتكون إلا لله وحده خاصة[١]. والأصل فيه قوله ـ تعالى ـ: **﴿قُلْ إنَّ صَلاَتِي ونُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَشَرِيكَ له﴾**[٢]. الآية. وروى مسلم في صحيحه عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدَّثني رسول الله، ﷺ، بأربع كلمات: **«لَعَنَ الله من ذَبح لغير الله، ولَعَن الله من لَعَنَ والديه، ولعن الله**

(١) نقله المؤلف بالمعنىٰ انظر: كتاب التوحيد باب من الشرك النذر لغير الله وفعله ص٦٣ منشورات المؤسسة السعدية بالرياض.
(٢) سورة الأنعام الآيتان (١٧٤، ١٧٥).

من آوى محدثًا، ولعن الله من غيَّر منار الأرض»(١).

وروى أحمد في مسنده عن طارق بن شهاب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، ﷺ، قال: «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قالوا وكيف ذلك يارسول الله، ﷺ، قال مر رجلان على قوم لهم صنم لايجوزه أحد حتى يقرب له شيئًا فقالوا لأحدهما قرّب، قال: ليس عندي شيء أقرب. قالوا له قرب ولو ذبابًا، فقرَّب ذبابًا، فخلَّوا سبيله فدخل النار. وقالوا للآخر قرب فقال ماكنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله ـ عز وجل ـ فضربوا عنقه فدخل الجنة(٢). . . »(٣).

من مسائل الإيمان

وفي صيانة الإنسان نقلاً عن كتاب تطهير الاعتقاد عن أدران

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله (١٥٦٧/٣) ح ١٩٧٨، والنسائي كتاب الضحايا باب من ذبح لغير الله (٢٣٢/٧) ح (٤٤٢٢) كلاهما من طريق عامر بن واثلة عن علي بن أبي طالب.

(٢) أخرجه أحمد في كتابه الزهد ص١٥ من طريق بن شهاب عن سلمان الفارسي وهو موقوف.

(٣) مابين القوسين نقله المؤلف من باب ماجاء في الذبح لغير الله من كتاب التوحيد ص٥٧.

الإلحاد للعلاَّمة محمد بن إسماعيل الصنعاني: «يلزم عليك أن تعتقد أن الله ـ تعالى ـ هو الرب الواحد الأحد، الذي له الخلق والأمر، وبيده الضر والنفع، وأنه الذي لاشريك له، ولايشفع عنده أحد إلا بإذنه، فإذا عرفت هذا فمن اعتقد في شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو جني أو حي أو ميت أنه ينفع أو يضر أو أنه يقرب إلى الله ـ تعالى ـ، أو أنه[1] يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا أو نحو ذلك[2] فإنه قد أشرك مع الله غيره... والنذر بالمال على الميت ونحوه والتوسل به[3] وطلب الحاجات منه هو بعينه الذي كان يفعله[4] الجاهلية»[5] ولا شك أن نداء الأموات والتوسل بهم والاستغاثة والاستعانة داخل في الشرك.

---

(١) في تطهير الاعتقاد (أو يشفع عنده).

(٢) قول المؤلف (أو نحو ذلك) غير موجود في كتاب تطهير الاعتقاد، ويشير بهذا إلى أنه اختصر كلام الأمير الصنعاني صاحب كتاب تطهير الاعتقاد.

(٣) في تطهير الاعتقاد (والنحر على قبره والتوسل به).

(٤) في تطهير الاعتقاد (كانت تفعله الجاهلية).

(٥) انظر: تطهير الاعتقاد ص(٢٧٧ ، ٢٧٨) ضمن مجموعة الرسائل الكمالية.

الاستغاثة الجائزة والممنوعة

قال العلاَّمة الشوكاني في الدر النضيد: «الاستغاثة بالغين المعجمة والثاء[١] المثلثة[٢]، هي طلب الغوث[٣] وهو إزالة الشدة كالاستنصار[٣] ولاخلاف أنه يجوز أن يُستغاث بالمخلوق فيما يقدر عليه[٤]، ومنه: ﴿فاستغاثَهُ الذي مِنْ شِيعتهِ على الذي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[٥]. وأما مالا يقدر عليه إلا الله فلا يجوز[٦] أن يُستغاث فيه إلا بالله ـ تعالى ـ كغفران الذنوب والهداية وإنزال المطر والرزق ونحو ذلك...[٧]. ويجب على المكلّف أن يعلم أن لاغياث ولامغيث على الإطلاق إلا الله ـ سبحانه ـ، قال الله ـ تعالى ـ:

---

(١) سقطت كلمة (والثاء المثلثة) من كتاب الدر النضيد.

(٢) في الدر النضيد (فهي).

(٣) في الدر النضيد (كالاستنصار وهو طلب النصر).

(٤) في الدر النضيد (فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور ولايحتاج مثل ذلك إلى الاستدلال فهو في غاية الوضوح، وما أظن يوجد فيه خلاف».

(٥) سورة القصص، الآية: ١٥

(٦) في الدر النضيد «فلا يستغاث فيه إلا به».

(٧) أسقط المؤلف عشرة أسطر من كلام الشوكاني في الدر النضيد.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[١]. قال أبو يزيد البسطامي ـ رحمه الله تعالى ـ: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق!! وقال الشيخ أبو عبدالله القرشي ـ يرحمه الله تعالى ـ: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون!! وقد روى الإمام الطبراني في معجمه الكبير أنه كان في زمن رسول الله، ﷺ، منافق يؤذي المؤمنين، فقال أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ: قوموا بنا نستغيث برسول الله، ﷺ، من هذا المنافق، فقال، ﷺ: «**إنَّه لايُستغاثُ بي وإنَّما يُستغاثُ بالله**»[٢]. فمراده، ﷺ، أنه لايستغاث به فيما لايقدر عليه إلا الله ـ تعالى ـ. وأما مايقدر عليه المخلوق فلا مانع من ذلك، مثل أن يستغيث المخلوق بالمخلوق ليُعينه على حمل حجر، أو يحول بينه وبين عدوه الكافر أو يدفع عنه سبعًا صائلاً أو لصًّا أو نحو ذلك. قال أبو عبدالله الحليمي ـ يرحمه الله تعالى ـ: الغياث هو

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٩) من حديث عبادة بن الصامت قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وقد رواه أحمد بغير هذا السياق».

المغيث، وغياث المستغيثين[١]، الله ـ تعالى ـ، فالاستغاثة من المخلوق فيما لايقدر عليه لايجوز، بل يكون كفرًا إذا قامت عليه الحجة.

الاستعانة الجائزة والممنوعة

وأما الاستعانة بالعين المهملة والنون فهو[٢] طلب العون. ولاخلاف أنه يجوز أن يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه من أمور الدنيا، كأن يستعين به أن يحمل معه متاعه، أو يعلف دابته، أو يُبلّغ رسالته. كما في قوله ـ تعالى ـ[٣]: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾[٤]. وأما مالا يقدر عليه إلا الله ـ جل جلاله ـ فلا يُستعان فيه إلا به ومنه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٥]. . . »[٦].

عبادة القبور كفر أكبر.

وفيه ـ أيضًا ـ: «اعلم أن الرزية كل الرزية والبلية كل

---

(١) في الدر النضيد «وأكثر مايقال غياث المستغيثين ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ومجيبهم ومخلصهم».

(٢) في الدر النضيد «فهي».

(٣) لم أقف على هذه الآية في طبعة الدر النضيد فهي غير موجودة.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٦) الدر النضيد (١٤٤، ١٤٥، ١٤٦). ضمن الرسائل السلفيّة ط دار الكتاب العربي.

البلية[١] ماصار يعتقده كثير من الناس من العوام وبعض الخواص في أهل القبور[٢]، من أنهم يقدرون على مالا يقدر عليه إلا الله عز وجل، ويفعلون مالا يفعله إلا الله ـ عز وجل ـ، حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم، فصاروا يدعونهم تارة مع الله، وتارة استقلالاً، ويصرخون بأسمائهم، ويعظمونهم تعظيم من يملك النفع والضرّ، وهذا إذا لم يكن شركًا فلا ندري ماهو الشّرك، وإذا لم يكن كفرًا فليس في الدنيا كفر»[٣]. ولاشك أن مايفعله القبوريون من الاستغاثة بالأموات ومناداتهم لقضاء الحاجات كفر صراح وشرك وضاح.

فإن قلت: إن المشركين لايقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهؤلاء المعتقدون في الأموات يقرّون بها[٤]. قلنا هؤلاء إنما قالوا بألسنتهم[٥] وخالفوا بأفعالهم، فإن من استغاث بالأموات،

---

(١) في الدر النضيد «البليّة أمر غير ماذكرنا من التوسل المجرد والتشفع بمن له الشفاعة وذلك ماصار يعتقده».

(٢) في الدر النضيد «أهل القبور المعروفين بالصلاح من الأحياء».

(٣) الدر النضيد ص (١٥٠، ١٥١).

(٤) في الدر النضيد «قلت».

(٥) في الدر النضيد «قالوها بألسنتهم وخالفوها بأفعالهم».

أو طلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله ـ تعالى ـ [١] فقد نزّلهم منزلة الآلهة التي كان المشركون يفعلون لها هذه الأفعال، فهو لم يعتقد معنىٰ لا إلـه إلا الله، ولا عمل بها، بل خالفها اعتقادًا وعملاً، فهو في قوله لا إلـه إلا الله كاذب على نفسه، فإنه قد جعل إلـهًا غير الله يعتقد أنـه يضر وينفع، وعبده بدعائه عند الشدائد، والاستغاثة به عند الحاجة [٢]. ومن قال لا إلـه إلا الله وعكف على صنمه يعبده [٣] هل يكون هو مسلمًا إلخ» [٤] ؟!

قال العـلّامـة محمـد بن إسـماعيل الأمـير: «إن كفـر هؤلاء المعتقـدين للأموات هو من الكفر العملي، لا الكفر الجحودي فمن يدعو الأولياء ويهتف بهم عند الشدائد كان كفرًا عمليًا لا

---

(١) في الدر النضيد «إلا الله ـ تعالى ـ وعظمهم أو نذر عليهم بجزء من ماله أو نحر لهم فقد نزلهم منزله».

(٢) في الدر النضيد: «عند الحاجة وبخضوعه له وتعظيمه إيَّاه ونحره له النحائر وقرب له نفائس الأموال، وليس بمجرد قول لا إلـه إلا الله من دون عمل بمعناها مثبتًا».

(٣) في الدر النضيد: «لم يكن ذلك إسلامًا».

(٤) الدر النضيد ص (١٦٦) ضمن الرسائل السلفيّة.

اعتقـاديًّا(٥)، فإنه مؤمن بالله وبرسوله وباليوم الآخر، لكن الشيطان زيَّن له أن هؤلاء عبـاد الله الصـالحين ينفعـون، ويشفعـون ويضرون، فاعتقـدوا ذلـك كما اعتقـد ذلـك أهل الجاهليّة في الأصنـام، فالـواجب وعظهم وتعريفهم جهلهم، وزجرهم ولو بالتعزير. ثم قال: فهذه كلها قبائح محرَّمة من أعمال الجاهلية فهو من الكفر العملي. هذا هو التحقيق من غير إفراط وتفريط إلخ».

قال في صيانة الإنسان «إن هؤلاء القبوريين قد وصلوا إلى حد في اعتقـادهم في الأمـوات لم يبلغـه المشركـون في اعتقادهم في أصنـامهم. وهـو أن الجـاهلية كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله وحده. كما حكاه الله ـ تعالى ـ عنهم في آيات، بخلاف المعتقدين في الأموات، فإنهم إذا دهمتهم الشدائد استغاثوا بالأموات ونذروا

القبـوريون فاقـوا مشركي الجاهلية.

---

(٥) كلام عجيب! إذ كيف يعتقد الإنسان التصرف والنفع والضر وغير ذلك لمخلوقٍ، ثم يقـال إنه كفر عملي وليس اعتقاديًّا؟ أليس هذا اعتقادًا منه بأن مخلوقًا يملك الضر والنفع؟ أليس هذا هو عين شرك الأقدمين الذين اتخذوهم فقط وسائط أو اعتقدوا فيهم نوع تصرف؟ هذا مع إقرارهم بالله وغير ذلك.

لهم النذور. وقل من يستغيث بالله ـ سبحانه ـ وحده في تلك الحال»[١].

كلام الشوكاني. قال المحقق الشوكاني: «والذي نعتقده وندين به لله، أن من دعا ميتًا نبيًّا أو وليًّا أوغيرهما، وسأل منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، إن هذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين»[٢].

قال في الإقناع وشرحه: «من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم كفر إجماعاً، لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام»[٣].

كلام ابن عقيل قال الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي ـ يرحمه الله تعالى ـ: إن من يُعظّم القبور ويُخاطب الموتى بقضاء الحوائج، ويقول يامولاي وياسيدي عبدالقادر افعل لي كذا فهو كافر بهذه الأوضاع، ومن دعا ميتًا وطلب قضاء الحوائج منه فهو كافر.

كلام ابن حجر وقال العلاّمة ابن حجر في شرح الأربعين[٤] له: «من دعا غير الله فهو كافر»[٥].

---

(١) ص١٧٤ واختصره المصنف.

(٢) انظر: نحو هذا في رسائل الشوكاني السلفية ص (١٥٠، ١٦٦، ١٨٤).

(٣) (٦/١٦٨). (٤) المسمّى فتح المبين لشرح الأربعين، انظر: نحو من هذا في ص(١٧٤). (٥) في الطبعة الهندية (كافر).

وقال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في الرسالة السنية : كلام ابن تيمية «إن كل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعًا من إلـهية مثل أن يقول ياسيدي فلان أغثني أو انصرني أو ارزقني أو اجبرني وأنـا في حسبك ونحـو هذه الأقـوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب نجا وإلا قتل» اهـ.

وقال أيضًا: إن المسلم لايطلب حاجته من غير الله فإن من طلب حاجته من ميت أو غائب فقد فارق الإسلام. لأن الشرك ينافي الإسلام. لأن الإسلام هو إسلام الوجه والقلب واللسان والأركان لله وحده دون ماسواه، فالمسلم المخلص يخلص دعاءه لله وحده. أسأل الله الهداية والتوفيق»[1].

قال العـلاّمـة السيد نعمان خير الدين الشهير بابن الآلوسي كلام الالوسي البغدادي في جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ماحاصله: «إن الاستغاثة بالصالحين لاشكّ في جوازها إذا كان المطلوب منه حيًّا، وأمـا من يقول ذلك للغائب أو الميت فلا يستريب عالم أنه غير جائز، وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف».

(١) في الأصل (الأحمين).

صورة شركية عند القبور

ومن كتاب تعبيد الشيطان، قال شيخنا ـ قدَّس الله روحه ـ: «وهذه الأمور المبتدعة عند القبور مراتب، أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته، ويستغيث به فيها، كما يفعله كثير من الناس، ولاشك أن هؤلاء من جنس عبَّاد الأصنام، وكذلك السجود للقبر وتقبيله.

إن هؤلاء المستغيثين بالأموات والغائبين يدعونهم ويستغيثون بهم من أماكن بعيدة، ومواضع مختلفة، معتقدين أن الأموات والغائبين يعلمون استغاثتهم، ويسمعون دعاءهم من كل مكان، وفي كل مكان، ولاريب أن هذا إثبات لعلم الغيب لهم، والذي هو من الصفات المختصة بالله ـ تعالى ـ فيكون شركًا.

كلام ابن القيم

قال الحافظ ابن القيم في الإغاثة: «اعلم أن اعتقاد علم الغيب للميت والغائب واعتقاد علم الغيب لغير الله ـ تعالى ـ شرك وكفر. وأن من دعىٰ غير الله من الأموات وطلب قضاء الحوائج منه واعتقد أنه يعلم الغيب فقد كفره» وقد اتفق جميع أهل العلم في هذا التكفير، ولا أعلم أحدًا من أهل السنة والجماعة على خلافه، منهم تقي الدين ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وابن عقيل، وصاحب الفتاوى البدازية. وصنع الله الحلبي. والمقريزي الشافعي، ومحمد بن حسين النعمي

جماعة ممن أنكروا على القبوريين

الـزبيدي، ومحمـد بن إسـماعيل الصنعـاني، ومحمـد بن علي الشوكاني، وصاحب الإقناع، وابن حجر المكي، وصاحب البحر الـرائق والنهـر الفـائق. والإمـام البكـري الشـافعي، والحافظ العماد بن كثير. وصاحب الصارم المنكي. والشيخ أحمد ناصر. والعلاَّمة الإمام الحسن بن خالد. والشيخ محمد بن الحفظي. وغيرهم.

قال المحقق الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية في كتابه: (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي): «حقيقة الشرك هو التشبه بالخالق والتشبيه للمخلوق به»[1] في خصائص الألوهية، فمن خصـائص الألـوهية التفـرّد بملك الضرّ والنفع، والعطاء والمنع، وذلك يوجب تعليق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل به وحده. فمن علَّق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق. فمن أقبح التشبيه تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات.

حقيقة الشرك

ومن خصائص الإلٰهية السجود. فمن يسجد لغيره فقد شبه المخلوق به. ومنها التوكل فمن توكَّل على غيره فقد شبّه به.

ومن مفاسد القبور الطواف بها، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير

من الشركيات عند القبور

---

(١) نقله باختصار انظر: ص٢٠٢ وفي مطبعة المدني ص١٨٤.

الخـدود عليها، وأخذ ترابها ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وغير ذلك من الحاجات التي كان عبَّاد الأوثان يسألونها من أوثانهم. وليس شيء منها مشروعًا باتفاق أئمة المسلمين.

عدم مشروعية الدعاء والاستغاثة بغير الله إلا في المقدور عليه.

وفي المفيد في معرفة حق الله على العبيد: (قال شيخ الإسلام: نحن نعلم بالضرورة أن النبي، ﷺ، لم يُشْرّع لأحد أن يدعو أحدًا من الأموات، لا الأنبياء ولا الصالحين، ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة، ولا بغيرها. كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت، ولا إلىٰ ميت ونحـو ذلـك. بل نعلم يقينًا أنه نهىٰ عن هذه الأمور كلها. وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله، ﷺ.

الغلو في تعظيم الموتى من أعظم مكائد الشيطان.

وإن من أعـظم مكـائـد الشيطان على بني آدم قديمًا وحديثًا إدخـال الشرك فيهم في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم بتغيير اسمه، بالتوسل والتشفع ونحوه، فالمشرك مشرك شاء أم أبىٰ. والزنا زنا وإن سمى جماعًا. والخمر خمر وإن سمي شرابًا. وكل معبـود من دون الله فهـو جبت وطـاغوت. ويدخل فيه رءوس الضلال، والكهّان، وسدنة الأوثان، إلى عباد القبور وغيرهم، بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهال، الموهمة أن المقبور يقضي

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

حاجة من توجه إليه وقصده، فيوقعهم في الشرك الأكبر وتوابعه. نعوذ بالله منه وطابعه.

من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره: وقد قال الله ـ تعالى ـ: **﴿وَلَاتَـدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَالاَ ينفعُـكَ ولايَضُرّكَ فإن فعلت فإنك إذًا من الظّالمين﴾**[1]. **﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّن يدعو من دون الله من لايستجيبُ له إلى يوم القيامة﴾**[1]. فلا أضل ممن دعا غير الله. وقد ثبت أن سبب كفر أكثر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، واتخاذهم شفعاء بدعائهم، وطلبهم، رغبتهم والالتجاء إليهم، وهم أموات غافلون عنهم، لايقدرون ولايسمعون لما طلبوه منهم وأرادوه. وقد بيَّن الله ـ تعالى ـ أن دعوتهم غير الله شرك بالله. وأن المدعو غيره لايملك شيئًا. وأنه لايسمع دعاء الداعي ولا يستجيب. وإن المدعو ينكر ذلك الشرك ويتبرأ منه، ومن صاحبه يوم القيامة. ومن تأمَّل الآيات المذكورات انزاحت عنه ـ بتوفيق الله وفتحه ـ جميع الشبهات، في حرمان من أنزل حوائجه بغير الله، واتخذه شفيعًا من دون الله، فيكون محرومًا من سعادة الدنيا والآخرة.

سبب وأصل الكفر عند بني آدم

قال ابن القيم في مدارج السالكين: «إن من أنواع الشرك

من أنواع الشرك

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٥.

طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لايملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فضلاً لمن[١] استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله»[٢]. فهذا وقع بجهله في الضلال والخبال والنكال، فآل حاله إلى أسوأ الأحوال، وهؤلاء أعداء الله وأعداء الرسل في كل زمان ومكان، والمؤمن الموحد إذا سأل سأل الله، وإذا استعان استعان بالله، وإذا عمل عمل لله، وبالله، ومع الله. وفي حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله، ﷺ، قال له: «**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وإذا استَعَنْتَ فاستعن بالله**»[٣]. ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نستعينْ**﴾[٤]. فمن صرف

---

(١) في مدارج السالكين (عمن).

(٢) مدارج السالكين (١/٣٧٥)، ط. دار الكتب العلميّة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧، والترمذي كتاب صفة القيامة (٤/٦٦٧) ح (٢٥١٦). وابن السني في عمل اليوم والليلة جميعهم من طريق حنش الصنعاني عن ابن عباس، قال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح) وقال ابن رجب في جامع العلوم (٢/٧٩) (فطريق حنش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة).

(٤) سورة الفاتحة، الآية: (٥).

ذلك لغير الله فقد عصىٰ الله ورسوله وأشرك بالله.

حقيقة التوحيد

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وحقيقة التوحيد أن يعبد الله وحده لايدعو إلا هو، ولايخشىٰ ولايتقي إلا هو، ولايتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، ولايتخذ الملائكة والنبيين أربابًا، فكيف بالأئمة والشيوخ؟! فمن دعا الشيخ بعد موته أو غيبته واستغاث به أو طلب منه الحوائج فكأنه شبهه بالله، فيخرج عن حقيقة التوحيد الذي أصله شهادة أن لا إلـه إلا الله، محمد رسول الله. قال السائل ماقول علماء المسلمين فيمن يستنجد بأهل القبور، ويطلب منهم إزالة الألم، ويقول ياسيدي أنا في حسبك، وفيمن يستلم القبر[1] ويمرغ وجهه عليه، ويقول قضيت حاجتي ببركة الله وببركة الشيخ؟ الجواب قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلا يَأْمُرَكُم أن تتخذُوا الملائكةَ والنَّبيين أرْبَابًا أَيَأْمُركم بالكفر بَعْدَ إذ أنتم مسلمون﴾[2]. فبيَّن ـ سبحانه ـ أنه من اتخذ الملائكة والنبيين أربابًا كان كافرًا، فكيف بمن اتخذ من دونهم من المشائخ وغيرهم أربابًا. فلا يجوز أن يقول للملك ولا لنبي ولا لشيخ سواء كان حيًّا أو ميتًا اغفر ذنبي وانصرني على عدوي، أو اشف مريضي أو

---

(١) في الهندية (يسأل القبر).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٨٠).

ماأشبه ذلك. ومن سأل ذلك مخلوقًا أو كائنًا من كان فهو مشرك بربه إلخ.

كلام محمد عبده ورشيد رضا فيمن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا.

قال محقق المفسرين العلامة الشيخ محمد عبده وتلميذه الأستاذ محمد رشيد رضا في سورة التوبة من تفسير المنار ص ٣٦٣ - ١٠ : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1]. الآية. الأحبار: جمع حبر[2]، وهو العالم. والرّهبان: جمع راهب، ومعناه في اللغة الخائف[3]. والمعنىٰ اتخذ كل من اليهود والنصارىٰ رؤساء الدين فيهم أربابًا، فاليهود اتخذوا أحبارهم وهم علماء الدين فيهم أربابًا بما أعطوهم من حق التشريع فيهم، وأطاعوهم فيه. والنصارىٰ اتخذوا رهبانهم أي عبادهم الذين يخضع العوام لهم أربابًا كذلك. والأظهر أن يكون المراد من الأحبار والرهبان جملة رجال الدِّين في الفريقين أي من العلماء والعباد. وروى الترمذي وحسنه وأحمد وابن جرير عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه -: «أنه لما قدم على النبي، ﷺ، سمع: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله**﴾». قال: فقلت: إنهم لم يعبدوهم، فقال:

(١) سورة التوبة، الآية: (٣١).

(٢) في تفسير المنار «حبر بفتح الحاء وكسرها وهو العالم من أهل الكتاب والرهبان جمع راهب».

(٣) (١٠/٣٦٣).

بل، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إيَّاهم»[١]. . . »[٢].

رد كلام الله لكلام غيره عبادة لغير الله

قال الرازي في مفاتيح الغيب: «الأكثرون من المفسرين قالوا ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا[٣] أنهم آلهة العالم، بل المراد أنهم أطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم. قال الربيع: قلت لأبي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني إسرائيل؟ فقال: إنهم ربما وجدوا من كتاب الله مايخالف أقوال الأحبار والرهبان، فكانوا يأخذون بأقوالهم، وماكانوا يقبلون حكم كتاب الله ـ تعالى ـ»[٤].

المستحق للعبادة هو الله ـ تعالى ـ وحده

فياأيها الإخوان ـ أرشدكم الله وإياي ـ إن رب العالمين هو

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب: «ومن سورة التوبة» (٥/٢١٨) ح(٣٠٩٥). وابن جرير في التفسير (١٠/١١٤) والبيهقي في السنن ١٠/١١٦ جميعهم من طريق مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم، قال الترمذي: «حديث غريب» لانعرفه إلا من حديث عبدالسلام بن حرب، وغطيف بن أعين، ليس بمعروف في الحديث».

(٢) (١٠/٣٦٤، ٣٦٥).

(٣) في تفسير الرازي. (اعتقدوا فيهم).

(٤) التفسير الكبير للرازي (٨/٣٠، ٣١) ط. دار الكتب العلمية.

الخالق المربي عبيده بنعمه، ومدبر أمورهم بسننه، وشارع الدين لهم، فهو الإلـه المعبود بالفعل، أي الذي تتوجه إليه قلوب العباد بالأعمال النفسية والبدنية. رجاء الثواب، ومنع العقاب، عن اعتقاد أنه صاحب السلطان الأعلىٰ، والقدرة على النفع والضر، بالأسباب المعروفة، وغير المعروفة، إذ هو مسخرها، فالحقيق بالعبادة هو الرب الخالق المدبّر وحده. ولكن من البشر من يترك عبادته، ومنهم من يعبد غيره معه أو من دونه. وكانت العرب تتخذ أصنامًا تعبدها، ولكنهم لم يتخذوها أربابًا، بل شهد القرآن بأنهم كانوا يعتقدون ويصرحون بأن الخالق لكل شيء هو رب كل شيء ومليكه، ومدبر أمره. وهو يحتج عليهم بأن الرب هوالحقيق بالعبادة وحده دون غيره، فلا ينبغي لهم أن يعبدوا أحدًا من دونه، لابشرًا ولا مَلكًا، ولاشيئًا سُفليًا ولا عُلويًا.

فمن اعتقد أن إنسانًا أو ملكًا أو غيرهما من الموجودات يخلق كما يخلق الله أو يقدر على تدبير شيء من أمور الخلق والتصرف فيها بقدرته الذاتية غير مقيد بسنن الله ـ تعالى ـ العامة في الأسباب والمسببات كأمثاله من أبناء جنسه، فقد اتخذه ربًا. وكذلك من أعطىٰ أي إنسان حق التشريع الديني بوضع

العبادات كالأوراد المبتدعة التي تتخذ شعائر موقوتة كالفرائض، فقد اتخذه ربًّا. وأما إذا دعاه فيما لايقدر عليه المخلوقون بما لهم من الكسب في دائرة السنن الكونية، والأسباب الدنيوية، أو سجد له أو ذبح القرابين له أو طاف بقبره وتمسح به وقبله تقربًا إليه وابتغاء مرضاته وعطفه أو إرضائه الله عنه، وتقريبه إليه زلفىٰ، ولم يعتقد مع هذا أنه يخلق ويرزق ويدبر أمورالعباد فقد اتخذه إلـهًا لا ربًّا، فإن جمع بين الأمرين فهو المشرك في الربوبية والألوهية معًا.

وقال الإمام الشيخ أحمد السرهندي من المكتوب ٧٧ من المجلد الأول:

وماعبدوا غير الإلـه فباطل فيا ويل من يختار ماكان باطلاً

وعبادة الله الذي ليس كمثله شيء إنما تتيسر إذا تخلص العبد عن رقية سواه ـ جل سلطانه ـ بالتمام، ولم تبق له[1] قبلة لِلتوجه[2] غير الذات الأحديّة[3]، وحصول هذه النعمة العظمىٰ موقوف

---

(١) (له) سقطت من كتاب المكتوبات.

(٢) في كتاب المكتوبات (التوجه).

(٣) حذف المصنف من كلام السرهندي ثمانية أسطر اختصارًا. انظر: كتاب المكتوبات (١/ ٨٩) طبعة تركيا.

على كمال اتّباع شريعته، ﷺ»(١).

فيا أخي المنصف تدبَّر في هذه المسألة، وأعمل عقلك وفكرك، فإنك عاقل مكلف، ولست بالجهل معذورًا، ولابتقليد الجهلاء معفوًا عنك، ويظهر لك الحق الصريح ظهور الشمس في رابعة النهار.

القول في مؤلف رسالة آه مهجوران

إن مؤلِّف (آه مهجوران) مشرك، وكافر، وضال، ومضل، خارج عن دين الإسلام، وقد حبط صومه وصلاته وحجه، وبانت منه منكوحته، فلا تجوز إمامته أصلاً، ولا الاقتداء به مطلقًا، ويجب عليه التوبة، وإعادة الصلاة والصوم والحج، وتجديد نكاح زوجته، ويجب على كل من صلَّى خلفه مقتديًا به إعادة ماصلَّى خلفه، كما هو مصرَّح به في كثير من معتبرات المذهب الحنفي فليراجع. وغالب الظن أن الله ـ تعالى ـ إنما غضب على أهل التركستان وبخارى والروسية وسلط عليهم البلاء الأحمر (أعني البلاشفة) بشؤم أمثال هذا المشرك المخادع الخائن لله ولرسوله ولجماعة المسلمين. وإني أخاف ياأهل بمبىء بل وياأهل الهند نزول الطوفان الأحمر على هذه الديار بسبب شؤم

خطورة البدع الشركية على المسلمين

(١) المكتوبات (١ / ٨٩) طبعة تركيا.

هذا الضال المضل وأمثاله من عبّاد القبور، فعليكم أن تستيقظوا من رقدتكم. وتتنبهوا من غفلتكم، وتوبوا إليّ ربكم، واسلكوا سبيل الله الذي بيّنه في كتابه الكريم، بواسطة نبيه الحكيم سيدنا، محمد عليه الصلاة والتسليم.

خطورة البدع الشركية على المسلمين.

واعلموا ياأيها المسلمون ـ وفقني الله تعالى وإيّاكم لما يحبه ويرضاه ـ، أن محمود مؤلف (آه مهجوران) أخبث حالاً وأشد شركًا وكفرًا من مشركي الجاهلية الذين ذمهم الله ـ تعالى ـ وأوعدهم، لأنهم كانوا يدعون الله ـ تعالى ـ وحده عند الشدائد، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. فَلَمَّا نَجّاهُمْ إِلَى البَرِّ فمنهم مقتصد»[1] بخلاف المحمود فإنه إنما دعا عبدالقادر الجيلاني وحده، وطلب منه كشف الشدائد، ودفع البلاشفة، فهو أشد كفرًا وشركًا من كل المشركين، نعوذ بالله منه ومن شركه!!

مؤلف آه مهجوران اسوا حالاً من مشركي الجاهلية.

وزيادة على هذا حكى عن بعض فضلاء التركستان الصيني، أعني الشيخ الحاج ملا عبدالجليل الكماوي: أنه لاقاه ووبخه على صنيعه فأجابه بأنه لما جاء إلى بمبيء رأى أن جماعة يحبون الشيخ

سوء حال من اشترى دنياه بدينه.

---

(١) سورة لقمان، الآية: (٣٢).

عبدالقادر الجيلاني، ويفدون إليه نفسهم ونفيسهم، فجلبًا لقلوبهم ألّفت هذه الرسالة، وأظهرت مودتي للجيلاني، فأكرموني وجعلوني إمامًا في هذا المسجد المعروف بـ (رنكاري)، ووظفوني كل شهر بمائة روبية، ولو لم أفعل هذه الرسالة لما حصلت لي هذه الوظيفة، إلخ. فانظروا إلى سوء عقيدة هذا الضال ونفاقه، وأنه كيف بدّل دينه بالدنيا فضل وأضل.

الواجب تجاه مؤلف آه مهجوران

فمن كان حاله هكذا، كيف ساغ لأهل مسجد رنكاري أن جعلوا هذا المشرك إمامًا هناك؟ واقتدوا به، وصلّوا خلفه مقتدين به؟! ولاشك أن صلاته باطلة، فيجب على أهل المحلة وعلى كل من يصلي خلفه أن يعزلوه عن الإمامة، ويعيدوا الصلوات التي صلوها خلفه مقتدين به، وماعلى الرسول إلا البلاغ، وماعلى المسلم إلا النصيحة.

تصحيح بخصوص الشيخ عبدالقادر الجيلاني وكلمة إنصاف في حق الصالحين من القبوريين

تنبيه: ولايظن ظان أني أسيء الظن أو أسيء الأدب مع الشيخ العارف بالله ـ تعالى ـ عبدالقادر الجيلاني، ـ رحمه الله تعالى ـ حاشا وكلاّ، ثم حاشا وكلا، والله إني من محبيه، فإني أحب كل الصالحين والعلماء العاملين الراسخين حبًا لله ـ سبحانه ـ وأبغض المشركين والمفسدين والضالين الدجالين بغضًا في الله ـ عز وجل ـ، لكون الحب في الله والبغض في الله

من شعب الإيمان، ولكني أنزِّه[١] المخلوق من حيث إنه مخلوق في درجته، وإن كان نبيًّا، وهي درجة العجز والفقر إلى الله وأخص الله ـ تعالى ـ الخالق رب العالمين ـ جل جلاله ـ بما يليق به من صفات الألوهية من القدرة والكمال، كما هو معتقد، ومذهب أهل السنة والجماعة والسلف الصالحين، ومعتقدي في حق الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وكذا سائر الصالحين، ـ يرحمهم الله تعالى ـ أنهم من عباد الله الصالحين، قد عرفوا الله ـ تعالى ـ وعبدوه، وحصل ماحصل لهم مما يعلمه الله ـ تعالى ـ من الثواب والدرجة عند الله عز وجل وقد ماتوا وفازوا برحمة الله تعالى على طريق حسن الظن لا الجزم واليقين، وكانت لهم كرامات وخوارق عادات في حياتهم، وخدموا الدين الإسلامي، والشرع المحمدي حسب استطاعتهم. وأما التصرف في الكون أو علم الغيب فليس لهم من ذلك شيء، لأنه من خصائص الألوهية، وإني أنظر إلى حضراتهم بالإكرام والاحترام، والدعاء بالرحمة والغفران، وهذا هو الحق الذي لايكون وراءه إلاّ الضلال.

---

(١) في الهندية (أنزل المخلوق).

نصيحة للمسلمين

إني أنصح إخواني المسلمين كافة بموجب (الدين النصيحة)[١] أن يعتقدوا الله الخالق ـ عز وجل ـ حيًّا عليمًا قيومًا قادرًا بصيرًا، وأن يعتقدوا المخلوق أيًّا كان عاجزًا فقيرًا محتاجًا إلى الله ـ تعالى ـ، وهذا هوا لحق والسلام. والله إني أحب لإخواني المسلمين كافة ماأحب لنفسي، وأبغض لهم ماأبغض لنفسي، والله على ماأقول شهيد، فهو حسبي وعليه اعتمادي.

إضافة إلى ماتقدم ذكره من الرد على القبورية

تكميل: وفي كتاب التوحيد، إن من الشرك[٢] أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره[٣]، قال ـ تعالى ـ: **﴿ولا تدَعُ من دونِ اللهِ مالاينفعـك ولا يَضرُّكَ فإنْ فعلت فإنك إذًا من الظالمين. وإن**

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الدِّين النصيحة (١ / ٧٤) ح (٥٥) وأبو داود في الآداب باب في النصيحة (٥ / ٢٣٣) ح (٤٩٤٤) والنسائي في البيعة باب النصيحة للإمام (٧ / ١٥٦) ح ٤١٩٧ جميعهم من طريق عطاء بن يزيد عن تميم الداري وأخرجه الترمذي كتاب البر والصلة باب ماجاء في النصيحة (٤ / ٣٢٤) ح (١٩٢٦). والنسائي في البيعة باب النصيحة للإمام (٧ / ١٥٧) ح ٤١٩٩ كلاهما من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

(٢) في كتاب التوحيد (باب من الشرك).

(٣) في كتاب التوحيد (وقول الله).

يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له إلا هو﴾[1]. ﴿ومن أضَلُّ مِمَّن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة﴾[2]. وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي، ﷺ، منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله، ﷺ، من هذا المنافق فقال النبي، ﷺ: «إِنَّهُ لَايُسْتَغَاثُ بي وإنما يُستغاث بالله[3]»[4]. كما مرّ بيانه.

وفيه ـ أيضًا ـ: «أن[5] سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصّالحين»[6]. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ياأَهْلَ الكتاب لاتغلُوا في دينكم﴾[7]. وفي الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وقالوا لاتَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولاسُواعًا ولايغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا﴾. قال هذه أسماء رجال

---

(١) سورة يونس، الآيتان (١٠٦، ١٠٧).
(٢) سورة الأحقاف، الآية: (٥).
(٣) تقدَّم تخريجه.
(٤) كتاب التوحيد ص٦٦.
(٥) في كتاب التوحيد (باب ماجاء أن سبب كفر بني آدم).
(٦) في كتاب التوحيد (وقول الله ـ عز وجل ـ).
(٧) سورة النساء، الآية: (١٧١).

صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبُوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم فعبدت»[١]. قال ابن القيم[٢]: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم»[٣]، (وفيه أن أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين ومحبتهم، وأن البدعة تكون سبب الكفر»[٤].

لعن متخذي المساجد على القبور

وفي الصحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ ذكرت لرسول الله، ﷺ، كنيسة رأتها بأرض الحبشة، ومافيها من الصور. فقال: «**أُولَئِكَ إذا مات فِيهمُ الرَّجُلُ الصالحُ أو العبد الصَّالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا**

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب «ودًّا ولا سُوَاعًا ولايغوثَ ويَعُوقَ» (٨/٦٦٧)، ح (٤٩٢٠) من طريق عطاء عن ابن عباس.
(٢) في كتاب التوحيد (وقال ابن القيم).
(٣) كتاب التوحيد باب ماجاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين ص(٨٦).
(٤) انظر: كتاب التوحيد ص٨٧، ٨٨.

فيه تلك الصور، أولئك شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ الله»[١]. وقال، ﷺ: «لَعْنَةُ الله على اليهود والنَّصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٢] يحذر ماصنعوا، أخرجه الشيخان.

قلت: ففي هذه الآثار والأحاديث عبرة لمن اعتبر أن تعظيم القبور وأصحابها والعكوف عليها والتوجه إليها والاستمداد منها هو أصل الشرك، فيما يفعله الجهلة بل من هو في زي الصالحين ولباس أهل العلم من العكوف على القبور والتوجه إليها، والنذر لها، والاستمداد منها، كغالب أهل بخارى وأفغانستان والهند، وخصوصًا واقعة أجمعير وبغداد ومصر ودمشق

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: (الصلاة) باب: (هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد؟) ١/٥٢٣ ح٤٢٧ ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١/٣٧٥) ح(٥٢٨) كلاهما من طريق هشام عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة في البيعة (١/٥٣٢) ح(٤٣٦)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١/٣٧٧) ح (٥٣١). كلاهما من طريق عبيد الله ابن عبدالله عن عائشة وابن عباس.

وغيرها فمصيبة عظيمة، وبلاء جسيم، موجبة لمقت الله وغضبه، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وشر وساوس شياطين الجن والإنس من الأئمة الدجّالين والشيوخ الكذّابين.

الكلام على رسالة نفثة مهجور

هذا هو جواب مافي آه مهجوران. وأما ماتفوّه به في رسالته الملعونة «أنة مهجور ونفثة مصدور»، فأقول وبالله الهداية والتوفيق: قد طالعتها ـ أيضًا ـ فرأيتها مملوءة بالأقوال التي يكون قائلها وفاعلها وقارئها الراضي بها من الآثمين. ومن حزب الفاسقين. نسأل الله السلامة والعفو. قال في ابتداء نشيدته:

بالنجم أقسم ياعذول إذا هوى　　　والليل والشمس المنيرة والضحى

إقسام المؤلف مهجور بالأيمان المحرمة

فاعلم أولاً أن أمثال هذه الأقسام والأيمان مختصة بالله ـ تعالى ـ، فلا يجوز لمسلم أن يقسم به دون الله تعالى، وهذا الناظم الجاهل كأنه جعل نفسه الخبيثة شريكًا لله العلي الكبير، وهذا شرك بنص الحديث النبوي الصحيح كما سأبينه ـ إن شاء الله تعالى ـ، وثانيًا أنه ادّعىٰ أنه في مذهب أبي حنيفة ـ يرحمه الله تعالى ـ، والحال أن مذهبه ومذهب أصحابه وكذا مذاهب سائر أئمة المسلمين بريء منه، لأنه قد صُرِّح في جميع كتب الحنفية متونًا وشروحًا وفتاوي أنه لايجوز القسم بغير اسم من أسماء الله

ـ تعالى ـ، وهاأنا أُحرِّر لك نصوص المذهب بحول الله وقوته.

حكم الحلف بغير الله

وقد كنت حرّرت في مادة (٣٦٩) من كتابي: (حبل الشرع المتين) خلاصة المذهب، أن الحلف بغير الله لايجوز، ولايصح القسم ولايكون حالفًا أصلًا، كالنبي أو الكعبة أو الأولياء أو النصب أو برأسك أو بحياتك أو نحو ذلك، وهو حرام وكبيرة، لما أخرجه الترمذي في سننه، والحاكم في المستدرك، وأحمد في مسنده، والسيوطي في الصغير عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أنه قال: قال رسول الله، ﷺ: **«من حَلَفَ بغَير الله فقد أشْرَكَ»**[1]. وفي رواية: **«كـلُّ يَمِينٍ يُحْلفُ بِهَا دُونَ الله تَعَالى**

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٦٩، ٨٦) وأبو داود كتاب الأيمان والنذور باب كراهية الحلف بالآباء (٣/ ٥٧٠) ح (٣٢٥١) والترمذي كتاب النذور والأيمان باب ماجاء في كراهية الحلف بغير الله (٤/ ١١٠) والبيهقي في السنن (١٠/ ٢٩) والحاكم في المستدرك (١/ ١٨) جميعهم من طريق سعد بن عبيدة عن ابن عمر ولفظه عند الترمذي والبيهقي (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)! ولفظه عند الحاكم (من حلف بغير الله كفر)! قال الترمذي على إثره (هذا حديث حسن)، وقال الحاكم: (هذا حديث على شرط الشيخين فقد احتجا بمثل هذا الإسناد).

شِرْكٌ»(١). ولما أخرجه الديلمي في الفردوس، وابن عساكر والعلاء(٢) المتقي في منتخب كنز العمال عن أبي هريرة ويزيد بن سنان ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي، ﷺ، أنه قال: «**من حَلَفَ بِغير الله ـ عزَّ وجل ـ فليْس مِنَّا**»(٣).

و «**لاَيَحْلف أَحَدُكُمْ بالْكَعْبة فإنَّ ذَلِك شِرْكٌ. وَلْيَقُلْ ورب الكعبةِ**»(٤). وذلك مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ـ يرحمهم الله ـ. قال العلاّمة أحمد ابن حجر المكي في الزواجر في النهي عن اقتراف الكبائر: الكبيرة (٤١٢)(٥) الحلف بغير الله:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/١٨) من طريق سعد بن عبيدة عن ابن عمر وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/٢٨٨، وقال (حديث صحيح)، وكذا الألباني في صحيح الجامع (٢/٤٥٦٧).

(٢) العلاء المتقى لم يخرجه في كنز العمال بسنده وإنما أورده بدون إسناد.

(٣) أخرجه الديلمي كما في كنز العمال (١٦/٦٨٩) ح (٤٦٣٤٢). من حديث أبي هريرة ولفظه «من حلف بغير الله عز وجل فليس من الله».

(٤) أخرجه ابن عساكر كما في كنز العمال (١٦/٦٩٠) ح (٦٣٤٩). من حديث يزيد بن سنان ولفظه: «لايحلف أحدكم بالكعبة.. الحديث.

(٥) في الزواجر: «الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة بعد الأربعمائة».

«ومن جملته[1] اليمين الغموس! والحلف بغير الله ـ عز وجل ـ كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والأمانة ونحوها، وهي من أشدها نهيًا[2]، وتربة فلان وغيرها[3]، والدليل ماأخرجه الشيخان وغيرهما: «إن الله ينهاكم أن تَحْلِفُوا بآبائكمْ فَمَنْ كانَ حَالفًا فلْيَحْلِفْ باللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»[4]. وفي مسلم: «لَا تَحْلِفُوا بالطَّوَاغِي وَلَا بِآبائِكُمْ»[5]. والطواغي جمع طاغية، وهي

---

(١) في الزواجر: «ومن جملة ذلك أي اليمين الغموس الحلف بغير الله».

(٢) في الزواجر: «وهي من أشدها نهيًا، والروح والرأس وحياة السلطان، ونعمة السلطان وتربة فلان».

(٣) قول المؤلف (وغيرها) يشير إلى أنه اختصر كلام ابن حجر.

(٤) أخرجه البخاري كتاب الأيمان والنذور، باب لاتحلفوا بآبائكم (١١/٦٣٨) ح (٦٦٤٦) ومسلم في كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله (٣/١٢٦٦) ح (١٦٤٦) من طريق نافع عن عبدالله بن عمر.

(٥) أخرجه مسلم كتاب الأيمان باب من حلف باللات والعزى (٣/١٢٦٨) ح (١٦٤٨) من طريق الحسن عن عبدالرحمن بن سمرة مرفوعًا.

الصنم[١]. وعن ابن عمر ـ رضي الله تعالى ـ عنهما أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة، فقال: لا يُحلف[٢] بغير الله. فإني سمعت رسول الله ـ تعالى ـ عليه وسلم، يقول: «مَنْ حَلَفَ بِغَيرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»[٣]. وقال بعض أئمة[٤] الشافعية: «إن الحلف بغير الله مكروه، وإن اعتقد التعظيم لذلك فحينئذ كفر»[١٢]. وهكذا رواه الترمذي وحسّنه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه صححه إلخ.

من أقوال العلماء في الحلف بغير الله

قال ابن عابدين في رد المحتار «وهل يكره الحلف بغير الله

---

(١) في الزواجر: (والطواغي: جمع طاغية، وهي الصنم، ومنه الحديث هذه طاغية دوس أي صنمهم ومعبودهم».

(٢) في الزواجر: (لاتحلف).

(٣) تقدَّم تخريجه.

(٤) في الزواجر: «وكلام أئمتنا لايساعد ذلك لأنهم أطلقوا أن الحلف بغير الله مكروه، نعم إن اعتقد له من العظمة بالحلف ما يعتقده لله تعالى كان الحلف حينئذ كفرًا! وهو محل حديث ابن عمر السابق».

(٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر المكي الهيثمي ص (٦١٧) ط. دار الشعب بمصر.

ـ تعالى ـ؟ قيل نعم للنهي» [١] . ثم ذكر أقوالاً عجيبة سخيفة في مقابلة النص، وهي كلها مردودة بالنص، ثم قال: «وأما إقسامه ـ تعالى ـ بغيره كالضحىٰ والنجم والليل فقالوا: إنه مختص به ـ تعالى ـ إذ له أن يعظم ماشاء، وليس لنا ذلك بعد أن نهينا عنه» [٢] . إلخ .

قال الإمام العلاَّمة الحافظ ابن كثير في تفسيره في والنجم، عن رواية ابن أبي حاتم: «قال الشعبي وغيره: الخالق يُقسم بما شاء من خلقه، والمخلوق لاينبغي له أن يُقسم إلا بالخالق»[٣] . إلخ .

وقال ابن القيم في الجواب الكافي: (ومن الشرك به ـ سبحانه ـ الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره، كما رواه أحمد وأبو داود عنه، ﷺ، أنه قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ. . .»[٤]. رواه الترمذي. إلخ[٥]

---

(١) رد المحتار مع حاشية ابن عابدين (٣/ ٧٥٠).

(٢) رد المحتار مع حاشية ابن عابدين (٣/ ٧٠٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤١).

(٤) تقدَّم تخريجه.

(٥) الجواب الكافي ص١٨٣ مطبعة المدني.

وفي المفيد في مجموعة التوحيد أن الحلف بغير الله شرك، وأن الحلف بغير الله صادقًا أكبر من اليمين الغموس، وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله، ﷺ، قال: «من حَلَفَ بِغيرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أشـرك»[١]. رواه الترمذي. إلخ.

وبالجملة فإن الأدلَّة المانعة عن الحلف بغير الله أكثر من أن تُحصر، وذكرها كلها يطول، فما بينا يكفي لأهل الدين والعقول، فثبت بهذه الدلائل القاطعة أن المحمود كما كان كفر بما قاله في رسالته «آه مهجوران». كذلك كفر وأشرك بحلفه بغير الله في أول رسالته: «أنّة مهجور ونفثة مصدور». ومع هذا صار هذا الضال سببًا لضلال كثير من العوام ضعفة العقول الذين صدقوا ماقاله. نعوذ بالله منه ومن أضرابه.

خاتمة الكتاب وذم الشعراء

(خـاتمـة): اعلم أن الله ـ تعالى ـ ذم في كتابه الكريم الشعـراء، وأفاد أنهم كذبة خونة خذلة، كما قال في سورة الشعراء: ﴿وَٱلشُّعَراء يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ. أَلَمْ تر أَنَّهُم في كُلِّ وادٍ

---

(١) تقدَّم تخريجه.

يَهِيمُــونَ. وأنّهم يقــولُــون مالا يَفْعَلونَ﴾[١]، وفي صحيحي البخاري ومسلم وسنَن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومسنـد أحمد عن عبدالله بن عمر وأبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، عن النبي، ﷺ، أنه قال: «لِأن يَمْتَلِيءَ جَوْفُ أحدِكُمْ قَيْحًا خيرٌ لهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيء شِعْرًا»[٢]. وفي رواية: «لَأَنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَه خَيرٌ لهُ مِنْ أَنْ يَمْتليء شِعْرًا»[٣]، وروى مسلم وأحمد عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى ـ عنه أنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله، ﷺ، بالعرج إذْ عرض شاعر يُنشد، فقال رسول الله، ﷺ: «خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا

---

(١) الشعراء، الآية: (٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦)

(٢) أخـرجـه البخاري كتاب الأدب باب مايكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر (١٠/ ٥٦٤) ح (٦١٥٤) من حديث سالم عن ابن عمر مرفوعًا.

(٣) أخـرجـه البخاري كتاب الأدب باب مايكره أن يكون الغالب على الإنسـان الشعـر (١٠/ ٥٤٨) ح (٦١٥٥) ومسلم في كتاب الشعر (٤/ ١٧٦٩) ح (٢٢٥٧). كلاهما من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

الشَّيْطَانَ لَأَنْ يمتلِيءَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خيرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيء شعرًا»[1]. الحديث. وقد ذكر المفسرون أن الشعر المذموم مافيه الذم المفرط أو المدح المفرط، ومافيه الكفر والشرك والضّلال والإضلال. وأنت تأمل وتدبَّر فيما قاله المحمود النمنكاني الطرازي من الشعر، يظهر لك حكمه بداهة، أنه من الغاوين. وإذا لم يكن هذا غاويًا وفي كل منكر هائمًا فمن يكون؟، وإذا لم يكن جوف هذا ممتلئًا قيحًا ورجسًا ونجساً فمن يكون؟! وإذا لم يكن هذا شيطانًا مضلاًّ فمن يكون؟! فتفكّروا ياأيها العقلاء، وتدبّروا ياأيها الفضلاء، واجتنبوا هذا المفسد المضلّ وأمثاله، وأضرابه، لعلّكم تُرحمون وتُفلحون. أهلك الله المفسدين، وهدىٰ الله الغافلين، وكثّر الله المصلحين. رزقني الله ـ تعالى ـ والمسلمين كافة الصواب والثواب، فياربِّ إيَّاك أعبد وإيَّاك أستعين، فاهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم من الأنبياء والمرسلين، والصديقين والصالحين، غير المغضوب عليهم ولا

---

(١) أخرجه مسلم في الشعر (٤/ ١٧٦٩ ـ ١٧٧٠) ح (٢٢٥٩) وأحمد في المسند (٣/ ٨) كلاهما من طريق يحنس مولىٰ مصعب بن الزبير عن أبي سعيد الخدري.

الضّالين من اليهود والنصارىٰ والمشركين والمنافقين، والزنادقة والملاحدة والمبتدعين، آمين يارب العالمين.

حرره الفقير إلى ألطاف مولاه القدير، أبوعبدالكريم محمد سلطان المعصومي الخجندي الحنفي السلفي، كان الله ـ تعالى ـ له ولوالديه ولأشياخه وأحبابه.

وكان ذلك في (٢٨) رمضان المبارك سنة ١٣٥٣هـ (٦) جنوري سنة ١٩٣٥م في بلدة بمبىء الهند في دار المسافرين التي بناها المحسن الكبير حاجي صابو صديق ـ يرحمه الله تعالى ـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٣
صورة استفتاء من بعض الطلبة المهاجرين ٦
مقدمة الكتاب والباعث على تأليفه ٦
خطبة المؤلف ٨
الشروع في المقصود ٨
الكلام الفصل في هذه الشركيات ١٤
حقيقة دعاء الميت وحكم ذلك ١٤
عقيدة أهل السنة فيمن ادعى علم الغيب ١٥
الرد على الجاهل المستغيث بالميت ١٧
نصوص الحنفية في تكفير القبوريين ١٨
الكلام على النذر للأموات ٢٣
شؤم عباد القبور على الأمة ٢٨
حقيقة القبوري ٣٠
آثار الجهل بحقيقة الإسلام ٣١
من أقوال الحنابلة في شأن القبوريين ٣٣
حكم الاستغاثة بغير الله ٣٤
الاستغاثة الجائزة والممنوعة ٣٨

عبادة القبور كفر أكبر ٤٠
القبوريين فاقوا مشركي الجاهلية ٤٣
كلام ابن عقيل ٤٤
كلام ابن حجر ٤٤
كلام ابن تيمية ٤٤
كلام الآلوسي ٤٥
صورة شركية عند القبور ٤٥
كلام ابن القيم ٤٦
جماعة ممن أنكروا على القبوريين ٤٦
حقيقة الشرك ٤٧
من الشركيات عند القبور ٤٧
عدم مشروعية الدعاء والاستغاثة
بغير الله إلا في المقدور عليه ٤٧
الغلو في تعظيم الموتى من أعظم مكائد الشيطان ٤٨
سبب وأصل الكفر عند بني آدم ٤٩
من أنواع الشرك ٤٩
حقيقة التوحيد ٥٠
كلام محمد عبده ورشيد رضا ٥٢
فيمن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا
رد كلام الله لكلام غيره عبادة لغير الله ٥٣
القول في مؤلف رسالة آه مهجوران ٥٦

خطورة البدع الشركية على المسلمين ٥٦
مؤلف آه مهجوران أسوأ حالاً من مشركي الجاهلية ٥٧
سوء حال من اشترى دنياه بدينه ٥٧
تصحيح بخصوص الشيخ عبدالقادر الجيلاني ٥٨
وكلمة إنصاف في حق الصالحين من المقبورين ٥٨
نصيحة للمسلمين ٦٠
لعن متخذي المساجد على القبور ٦٢
الكلام على رسالة نفثه مهجور ٦٤
حكم الحلف بغير الله ٦٥
من أقوال العلماء في الحلف بغير الله ٦٨
خاتمة الكتاب وذم الشعراء ٧٠

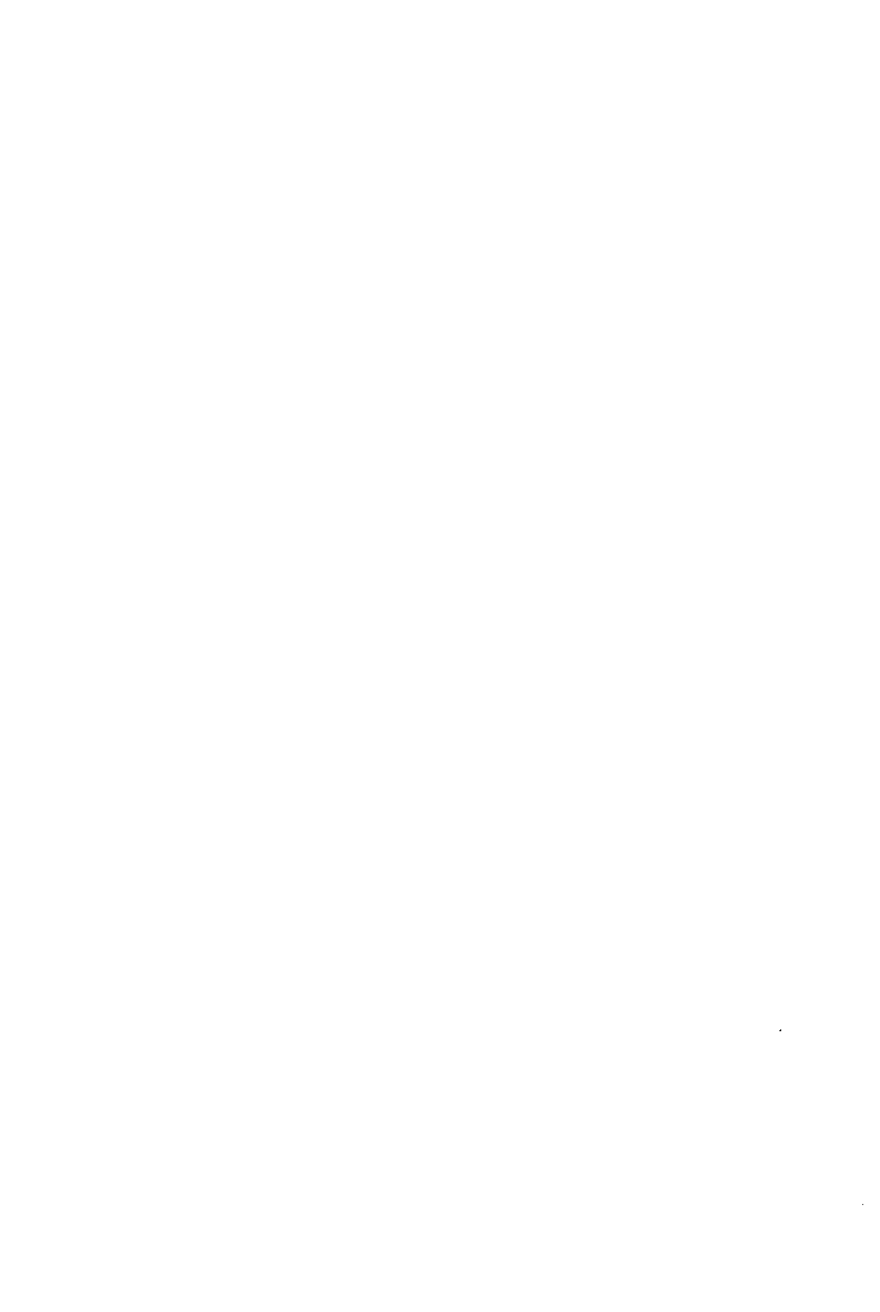
الجمع التصويري والإخراج ـ الفرقان ٤٠٢٩٨٦٥ ـ ٤٠٤٣٧٣٢

اتباع الهوى، مظاهره، خطره، علاجه/ سليمان الغصن ٤ ر.س
مختصر من الفقه والتوحيد/ الشيخ علي بن عبدالله الغذامي ٤ ر.س
الإجابات البهية في المسائل الرمضانية/ الشيخ عبدالله بن جبرين ٦ ر.س
رمضانيات مسلمة / الشيخ عمر العيد ٣ ر.س

رسالة إلى قلبك/ الشيخ عبدالوهاب الطريري ١ ر.س
رسالة إلى الطبيب/ الشيخ عبدالوهاب الطريري ١ ر.س
رسالة إلى أصحاب الفيديو/ الشيخ عبدالوهاب الطريري ١ ر.س
أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ الشيخ عبدالله بن قعود ٢ ر.س
الشمس المشرقة لمحو ظلام أهل الزندقة/ خالد الحمدي ٣ ر.س
محاضرات في العقيدة/ للشيخ صالح الفوزان ـ مجلد ٢٠ ر.س
شهادة الزور وخطرها/ الشيخ عبدالله القصير ٢ ر.س
التحفة المدنية في الأسماء والصفات/ حمد بن معمر/ ت. عبدالسلام آل عبدالكريم ١٠ ر.س
كيف تحفظ القرآن الكريم/ د. عبدالرب نواب الدين ٥ ر.س
خصال الفطرة/ أم عبدالرحمن/ تقديم الشيخ عبدالله بن جبرين ٣ ر.س
تسمية المفتين بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة/ د. سليمان العمير ٥ ر.س
إلى العابثين بالأعراض/ د. عبدالله الطيار، وسامي المبارك ٣ ر.س
الفتاوى الشمالية/ الشيخ محمد بن عثيمين/ جمع خالد الشراري ٣ ر.س
التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل/ الشيخ بكر أبو زيد ـ مجلد ٢٥ ر.س
كيف تقنع الآخرين/ عبدالله العوشن ١٢ ر.س

يصدر قريبا إن شاء الله عن
دار العاصمة

البدر المنير في أحاديث الرافعي الكبير/ ابن الملقن / ت. جماعة من طلبة العلم / عدة مجلدات.
الأحاديث المنتقاة من جزء الغطريفي / ت أسرة التخريج بكلية أصول الدين / إشراف د. أحمد معبد.
الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / ابن تيمية / ت جماعة من طلبة العلم / عدة مجلدات.
حتى تكون خطيبا / للدكتور يوسف أبو هلالة.
فتاوى وفقه الشيخ عبدالرحمن السعدي / جمع وترتيب الشيخ د. عبدالله الطيار / عدة مجلدات.
كن في الدنيا كأنك غريب / الشيخ عمر العيد.
الدين الحق / الشيخ عبدالرحمن بن حماد آل عمر.
تحفة الذاكرين ومنهاج الصالحين / عبدالواحد المهيدب.
الارشاد إلى طريق النجاة / الشيخ عبدالرحمن آل عمر.
وقفة مع الامتحانات / الشيخ عمر العيد.
إلى أصحاب الأسرّة البيضاء / الشيخ عمر العيد.
الماتريدية، دراسة وتقويما / أحمد بن عوض الله الحربي.
أصول الدين الاسلامي / محمد التويجري.
حلية الطراز في حل مسائل الألغاز / أبو بكر بن زيد الجراعي / ت: د. مساعد الفالح.
أصناف المدعوين / د. حمود الرحيلي.
الحماسة السنية في الرد على بعض الصوفية / الشيخ حسن البحيري / ت د. محمد الخميس.
حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد / محمد بن سلطان المعصومي الحنفي ت. د. محمد الخميس.
زيارة القبور الشرعية والشركية / محي الدين البركوي الحنفي / ت د. محمد الخميس.



مطابع الجمعة الالكترونية تلفون ٤٠٤٢٠٠٩/٤٩٥٥٤٤٤